عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 105 / 1 تشرين الثاني 2017

عدسة من ريف إدلب
خاص عين المدينة

Ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

الافتتاحية

«شعوب سورية» قبل مؤتمرها الروسي

في الوقت الذي تتحضر فيه قوات النظام، والميليشيات التابعة لها، لاجتياح الأحياء الخارجة عن سيطرتها في مدينة دير الزور، بتكثيف الغارات الجوية وعمليات القصف المدفعي والصاروخي؛ يتصاعد القلق على مصير المئات من السكان المدنيين العالقين هناك، في حال مأساوي فاق كل التصورات، حيث يترك الجرحى تحت أنقاض الأبنية بعد تدميرها، وحيث يندر الماء والغذاء، وحيث تتلاعب داعش، ولآخر لحظة، بمصائرهم في مفاوضات انسحابها المتعثرة مع النظام، الذي لن يتوانى عن ارتكاب مذابح وإعدامات ميدانية فورية بكل من يجده على قيد الحياة في أحياء الحميدية والشيخ ياسين والعرضي والجبيلة وغيرها، التي توشك أن تسقط بقبضته في مدينة دير الزور.

وفي الرقة تأتي أخبار الناس مؤسفة أيضاً مع إطلاق النار على مظاهرات الأهالي احتجاجاً على ممارسات حكامها الجدد، هذه الحادثة تُضاف إلى سلسلة الردود المتشابهة التي قوبلت فيها المظاهرات ضد السلطات التي تعاقبت على المنطقة، حتى وكأن التظاهر يقابل بالرصاص صار إحدى البديهيات السلطوية.

ومع كل تقدم جديد لقوات النظام يصرح مسؤولوه، بأن المرحلة القادمة هي انتزاع المناطق التي سيطرت عليها قوات سوريا الديمقراطية بمساندة التحالف الدولي، وأولها الرقة، التي تضعها إلى جانب إدلب في سلم أولوياتها؛ حيث تحاول هيئة تحرير الشام هناك الإفلات من وصفها «الإرهابي»، عبر تأسيس حكومة سمتها «إنقاذاً وطنياً»، لن يغير عنوانها الوطني من حقيقة وصفها بأنها محاولة إنقاذ يائسة لتحرير الشام.

تتصاعد قسوة المشهد وثقله وغرائبيته، حين تدعو روسيا لمؤتمر «للشعوب السورية»، وحين تتبادل مع الأمريكيين الاتهامات بتشريد السكان المحليين من المناطق التي استولت عليها الدولتان على جانبي نهر الفرات، وتتصاعد ضغوطهما لتحريك ملف استعمال الأسلحة الكيماوية، أو تجميده، بعد التقرير الأممي الذي اتهم النظام باستعمال غاز السارين في خان شيخون. في ظل مواصلة النظام خرقه للهدن المحلية، التي عقدها بضمانات دول، في حمص وحماه ودرعا، واستمرار مجازره في الغوطة الشرقية.

كل ذلك ولا يبدي الفاعلون السوريون في طبقة المعارضة الاكتراث اللازم، ولا تلقى دعوات المساعدة، أو حتى التضامن، أذناً مصغية. فهل صرنا شعوباً حقاً تدعوها روسيا لمؤتمر! أم أن لغة البراميل والكيماوي حولتنا أفراداً وجماعات صغيرة، تحاول النجاة بالحد الأدنى من الحياة!

3 عامر البحر: سيرة مقتضبة لشاعر شعبي صار قائد ميليشيا تتبع النظام

13 كتاب القضاة.. الحرب الأهلية الصامتة قبل الثورة

5-4 لماذا سقطت مدينة الميادين بهذه السرعة

14 قلة "مؤمنون" عدّة داعش في مرحلتها الآتية

7-6 نازحو دير الزور في مناطق "درع الفرات"

18-17 من لينين إلى ستالين : كتاب يسرد وقائع حلم ملحمي انتهى كابوساً

10 مشهد سوريالي: الموسيقى والساحل السوري

19 علي منير: شاعر من بيت الأسد

عامر البحر: سيرة مقتضبة لشاعر شعبي صار قائد ميليشيا تتبع النظام

همام حمد

يعد الشاعر الشعبي عامر عبود البحر – 43 عام – واحداً من أشهر قادة الميليشيات التابعة للنظام في دير الزور. كانت سيرته خلال السنوات السبع الماضية، غريبة ومتناقضة، إلى الحد الذي بدأت بهجائه بشار الأسد و مدافعاً عن الثورة، وانتهت مداحاً له.

في صيف العام 2012 وبعد أن تحرر ريف دير الزور الشرقي أو معظمه، عاد عامر عبود البحر من محل إقامته في السعودية، حيث يعمل في البناء، إلى بلدته الكشكية. وخلال وقت قصير برز كشاعر شعبي، يظهر في المقاطع المصورة المرفوعة على موقع اليوتيوب إلى جانب عناصر من الجيش الحر، قبيل انطلاقهم إلى جبهات القتال، يلقي شعراً حماسياً يتوعد فيه قوات النظام. مساء كان «للشاعر الذي ترك عمله في السعودية، وانضم إلى الجيش الحر» وفق ما عرفت به مراراً قناتا وصال وشذا الفضائيتان، إطلالات كثيرة على شاشتيهما مداخلاً في برامج تحريض ضد النظام؛ يهجو رأسه بشار الأسد وجيشه «النصيري»، وحلفاءه وولاة أمره «الروافض»، منتصراً ل«أهل السنة»، وداعياً الله بأن «يذل الرافضة والمجرمين».

إلى جانب السمعة التي أحرزها البحر عبر اليوتيوب وقناتي وصال وشذا، كشاعر ثائر في الأولى وشاعر مناوئ «يفضح الشيعة والتمدد الإيراني في المنطقة» في الثانية، أحرز «عامر العبود»، كما يسميه أهل بلدته، سمعة أخرى نالها بما طاله من تهم أهلية متواترة بسرقة المعدات الثقيلة العامة المشغلة بمشروع ري حكومي على أطراف بلدة أبو حمام المجاورة لبلدته. بعد جرافات الري وحفاراته، التي لم يجد الشاعر سوى الإنكار رداً على مزاعم سرقته لها، وجد في اهتمامه الجديد، كناشط في قطاع النفط، ما يمكن تبريره بغايات نبيلة، فاستيلاؤه أو شراكته آخرين في بعض آبار النفط جاء بغرض تمويل كتائب الجيش الحر، وشراء السلاح والذخيرة لها، حسب ما برر، مثل كثيرين، فعل السرقة العلني للنفط. ويوماً بعد يوم تراجع ظهور «الشاعر الذي ترك السعودية» على القنوات، وإلى جانب الكتائب المقاتلة، لأنه تفرغ تقريباً لشؤونه النفطية الخاصة.

لاحقاً، ومع صعود داعش آخر العام 2013 و بداية العام التالي، ثم وقوف فصائل من الجيش الحر وفصائل أخرى للجم هذا الصعود، لم تسجل للشاعر أي أدوار تذكر، ولم يشارك في أية معركة دارت ضد داعش، مثلما لم يشارك من قبل، رغم انتسابه الشكلي للحر، بأي معركة في صفوفه ضد قوات النظام. وفي صيف العام 2014 ظل مشغولاً بآبار النفط فقط. وحين انتفضت عشيرته الشعيطات، بعيد سيطرة داعش على بلداتها أبو حمام والكشكية وغرانيج، لم يذكر للشاعر مشاركة بهذه الانتفاضة، إلى أن طردت داعش من هذه البلدات، حيث كلف بسجن أسير من داعش يلقب ب«أبو جليبيب»، فزعم أنه أعدمه ثأراً لمن قتلتهم داعش من أبناء العشيرة، لكنه في الحقيقة عقد صفقة مع الأسير، حسب ما يقال، فأطلق سراحه سراً مقابل فدية بلغت (3) مليون ليرة، ليعود بعدها الأسير ضمن عديد الدواعش الذين استعادوا السيطرة على البلدات الثلاث، وينفذ هو بدوره إعدامات بحق أسرى وقعوا بقبضة داعش من أبناء العشيرة، ويفضح الشاعر بالكشف عن الصفقة التي عقدها معه.

اختفى عامر البحر لأسابيع، ثم ظهر فجأة في صفوف الميليشيا العشائرية التي شكلها النظام مستغلاً المذبحة الفظيعة التي ارتكبتها داعش بأبناء الشعيطات. خضع البحر لاستجواب من قبل مخابرات النظام، سأل خلاله عن مداخلاته وظهوره السابق في «قنوات الفتنة». كان الاستجواب سريعاً وشكلياً، وأجري فقط لضرورة «تسوية الوضع» قبل فتح صفحة جديدة ومغايرة، سيملأها الشاعر هذه المرة كقائد عسكري مشترك مع قائد آخر لميليشيا صغيرة، أخذت بالتوسع بمرور الوقت، لتكون واحدة من الميليشيات الرئيسية التي دخلت مدينتي تدمر والسخنة، وارتكبت مذابح بحق السكان فيهما، ووجدت ببيوت الناس الهاربين غنائم حرب لم تتردد في كسبها.

قبل عام قال عامر عبود البحر في مدح بشار الأسد:

يا سيدي إن ضاقت علينا المواضيع
انت العدل كل العدل يوم ننضام
مشرع بوابك للأمجاد تشريع
حنا حماتك نوقف سياج وحزام

لماذا سقطت مدينة الميادين بهذه السرعة

هيثم الحنت

جاء سقوط مدينة الميادين في ديرالزور بيد قوات النظام وميليشياته مخالفا لكل التوقعات بأن يخوض تنظيم «الدولة الإسلامية» حرباً طويلة قبل أن يخسرها، كما حدث في الموصل والرقة، وتبلورت هذه الفكرة لدى غالبية سكان الميادين، وعموم الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم، كما لدى جمهور المتابعين والمهتمين بشؤونه، رغم اعتقاد كثير منهم أن أيام التنظيم باتت معدودة.

يمكن سحب فكرة معركة التنظيم الطويلة في المدينة حتى على أصحاب نظرية التسليم، الذين يرون أن التنظيم سلمها للنظام بموجب اتفاق بين الجانبين، كما أشيع عنه في مكانات أخرى، وهؤلاء ربما كانوا سيتوجهون إلى نظرية أخرى رائجة، يستلهمها الكثيرون في تفسير ظاهرة التنظيم، مفادها أنه صنع لتدمير المنطقة، وذلك في حال خاض معركة طويلة في الميادين. وبين النظريتين عاين ناجون من سكان مدينة الميادين سعي مجموعات في التنظيم، حتى آخر اللحظات، لخوض المعركة حتى نهايتها، لكن الأمور كانت قد تفلتت من أيديهم، وفقدوا السيطرة.

يفيد الواقع الميداني الذي صاحب وتلا سيطرة النظام على المدينة، منتصف الشهر الماضي، أن التنظيم لم تكن لديه نية في الانسحاب منها، خاصة أنه حاول عرقلة القوات المتقدمة بأكثر من طريقة، ثم حاول استعادة المدينة منها عبر جيوب له فيها، قبل أن تقضي قوات النظام على تلك الجيوب، وتتقدم بأكثر من اتجاه في محيط الميادين لتحصين سيطرتها عليها، رغم أن استمرار الاشتباكات، حتى قبل أيام قليلة من الآن في المدينة، يدين بوجوده لدافع ذاتي لدى مجموعات صغيرة من المقاتلين العرب، يمر من خلال إرادة قياداتهم، قبل أن ينسحب منهم مايقارب 30 مقاتل. على أن أسبابا تتعلق بطبيعة الهجوم الذي اتبعته قوات النظام من جهة، ووضع التنظيم قبله في المدينة من جهة أخرى، وما تولد من التقاء هذين العاملين، كان له الدور الأساس في اندحار دفاعات التنظيم، وسقوط المدينة بهذه السرعة.

فوضى وتنازع

بعيداً عن صعوبات التمويل بعد شح مصادره الأساسية من النفط والغنائم، وهروب قادة لديه بمبالغ كبيرة، فقد عانى تنظيم الدولة من تآكل ذاتي أصاب بنيته سريعاً، وتفشى ضدا من رغبة قياداته، وسعيهم إلى تخلي عناصره عن انتماءاتهم وولاءاتهم السابقة لصالح الولاء لدولتهم الجديدة؛ وحيث احتاج التنظيم للكوادر بعد سيطرته المفاجئة على أراض واسعة تضم الملايين من البشر لإدارتها، فقد اصطدم بواقع أجهزته الضعيفة المحدثة لصالح كتلها الاجتماعية المؤسسة، وارتجالية إدارتها من قبل عناصره، وتعارض عمل صلاحيات أحدها مع الآخر، وعدم انسجام وربما صراع بين الكتل المكونة لجيش عناصره في كافة مراكزهم؛ ما دفعه إلى توليد أجهزة رقابية أخرى لمراقبة تلك الأجهزة ومحاسبتها، ثم أجهزة أعلى منها لضبط أجهزة المراقبة ومحاسبتها، في ظل سباق لشد عصب السلطة وملء قنواتها، بفرض تلك الأجهزة رؤى تشريعية وتنفيذية في الحكم، تجلت آثارها في صراعات داخلية مختلفة كان أهمها الصراع بين تياري (الحازمية) و(البنعلية).

تنامت حاجة قيادات تلك الأجهزة لعناصر تقوي أجهزتها، وتفرض رؤيتها، وتحميها من الآخرين في الكتل والأجهزة الأخرى، فكان أن تراجع الولاء للجهاز كذلك لصالح الولاء اجتماعياً، إن كان عشائرياً أو مناطقياً أو إقليمياً أو قطرياً، كما في حالة قادة محليين عدة، أو قادة من لواء داود في وقت مبكر، وطفى الشرخ في حالات متأخرة، كان آخرها تصدر الشرعيين التونسيين المشهد، والذين تم تحجيم دورهم وتقليص نفوذهم منذ شهرين من الآن. إلا أن تنظيم الدولة، وحتى ما قبل معركة الرقة، كان ما يزال يستطيع بفضل قسوة أجهزته الأمنية إدارة تلك التناقضات والصراعات، والتغطية عليها. لم تكن معركة الموصل مفصلية قياساً إلى معركة الرقة، في الجزء السوري على الأقل، من عالم «الدولة الإسلامية» من حيث التأثير على حياة التنظيم الاجتماعية، فالمعركة الأولى كانت مصيرية بالنسبة إلى من قاتل فيها، أما الثانية فتأثيرها جاء مربكاً لقيادة التنظيم، فقد ترك الرقة الكثير من قياداتها وكوادرها بصحبة عائلاتهم باتجاه دير الزور، منذ وقت مبكر من عمر المعركة، ولأن كثيراً من هذه القيادات والكوادر كانت ماتزال على رأس عملها في الرقة (العاصمة)، فقد اصطدمت سلطتها بسلطة قيادات وكوادر «ولاية الخير» في مدينة

الميادين، ما نتج عنه (اكتظاظ سلطات) غير منظم، إن صح التعبير، في بقعة جغرافية صغيرة، إلى جانب الشروخ الاجتماعية السابقة، التي تكرست وزاد ضغطها بسبب الخوف من مصير دولة التنظيم الذي صار على المحك، ودفعت إلى السطح ما سماه البعض ممن عاينه (فوضى القرارات) أو (الفوضى الإدارية)، عدا النزاعات التي ظهرت على شكل اعتقالات متبادلة، أو اعتصامات وتظاهرات كتل للمطالبة بالحقوق، أو لجوء كتل أخرى إلى تولي تسيير ذاتي لشؤونها، أو تطبيق ذاتي لأحكامها الخاصة، وسط استسلام أجهزة التنظيم السابقة في الميادين للعجز بانتظار حل من الأعلى أمام سيل القيادات والعناصر، الذي ظل يتدفق إلى الميادين منذ أربعة أشهر، والذي دفع القسم الأكبر من سكان المدينة إلى الاعتقاد أن دخول قوات النظام سيتأخر لشهرين في الحد الأدنى أمام كل تلك الكثافة، لذلك لم يكونوا قد حضروا أنفسهم للنزوح، كما يفيد نازحون من هناك.

الهجوم المفاجئ

ظل النظام حتى وقت قريب في حالة سلبية تجاه تقدم التنظيم، ويمكن النظر إلى الأمر من ناحية كون مساحات كبيرة من الأراضي التي سيطر عليها التنظيم هي جزء من البادية السورية، التي لن تضيف الكثير لمن يمسك بها، بينما ستكلفه حمايتها وإدارتها الكثير. وبينما كانت طائرات التحالف تطارد قيادات التنظيم وعناصره في التجمعات السكانية على نهر الفرات، في حرب التحالف المعلنة منذ خريف العام 2014، تعايش السكان في تلك التجمعات مع أسلوب من القصف الجوي يطارد أهدافاً محددة، ودقيقة نسبياً، رغم المرات الكثيرة التي طالت فيها مدنيين وألحقت خسائر كبيرة في صفوفهم. ومن جانبه تمكن التنظيم نسبياً من تقليص الخسائر التي لحقت به جراء القصف ، معتمداً على طرائق متنوعة للإفلات والتخفي مستغلاً الكثافة السكانية. لكن كل ذلك تغير مع تقاسم مناطق النفوذ في محافظة دير الزور بين روسيا وأمريكا، من ثم حليفهما «قسد» والنظام.

بموجب هذا التقاسم حل الطيران الروسي وطيران النظام منذ شهرين تقريباً، محل طائرات التحالف في الريف الشرقي المحاذي للضفة اليمنى (الجنوبية) لنهر الفرات، ومن حينها بدأت المحاولات الجادة من قبل النظام للإمساك بزمام المبادرة في البادية السورية، حيث المنتصر في أي معركة سيضم، دون تكلفة باهضة، مساحات شاسعة من الأراضي لسيطرته، تضيف لرصيد معنويات قواته الكثير. على أنه، وحتى ما بعد منتصف أيلول، لم تظهر أي علامات على عزم قوات النظام التقدم باتجاه الميادين، إذ كانت عيناه باتجاه حقول النفط في الجزيرة، ومعمل الغاز.

بخطوة قد تبدو مفاجئة بدأت قواته هجومها نحو الميادين، عبر ما يعرف بالطريق الصحراوي الواصل بينها وبين مدينة دير الزور، قبل أن تنعطف جنوباً في البادية حول المدينة ثم تنعطف مرة أخرى وترسم ما يشبه القوس المحيط بها من ثلاث جهات، لتطال قذائفها أحياء المدينة في الرابع من تشرين الثاني الماضي، حين بدأ النزوح الجماعي الأخير من الميادين عبر النهر. ورغم أن التنظيم كان قد تجهز لمعركة من جهة البادية، عبر خطوط دفاعية محكمة في تلك الناحية، إلا أنه لم يصمد، وسط تسرب العنصر البشري التابع للتنظيم، المحبط والمنهار تماما. ومع سقوط الصواريخ الأرضية بكثافة، تزامناً مع الغارات الجوية والبراميل والوسائط النارية الأخرى، لم يجد قادة التنظيم بداً من إخلاء المدينة من سكانها، بالتزامن مع إخراج قادة وعناصر لديه صحبة عائلاتهم. في تلك الأثناء خرج كثير ممن يعول عليهم التنظيم في المعارك، وسط حالة تململ بدت في عناصره السوريين خاصة من قتال لم يعد متكافئاً، ولم يعتادوا عليه، ثم أنه لا يخصهم في المدينة؛ حيث يلعب الانتماء للمكان دوراً حاسما في القتال، وتقبل الموت فيه، وهو مالم يلمسه آخر المدنيين الهاربين من المدينة في اختباء العديد من العناصر في البيوت، بينما لم تجد المجموعات التي تملك إرادة القتال من تجنده أو يساندها في معاركها. وصارت كل محاولة إمداد عبثية، بعد أن اجتازت قوات النظام الساتر (الخط الدفاعي الأول) عن المدينة، في وقت لم يكن فيها للتنظيم من سلاح ثقيل سوى دبابتين، تركزتا في جهة الغرب بالقرب من قلعة الرحبة، وبذلك لم تستطع القوات المدافعة من الاستمرار أكثر من عشرة أيام، فتخلت عن مواقعها، لتتحول المعركة إلى حرب لأسبوع آخر بين الطيران المروحي الروسي ومجموعات صغيرة في الأحياء الطرفية، قبل أن تنسحب هي الأخرى.

أعزاز - عدسة الكاتب - خاص

نازحو دير الزور في مناطق "درع الفرات"

أنس الراوي

في كراج أعزاز تفترش نساء وأطفال وشيوخ الأرض، ويطوف رجالهم غير بعيد في محاولات يائسة لاتخاذ قرار مصيب يخصّ ترحالهم، ويبدون حذرهم من أيّ شخص يقترب ليفتتح حديثاً معهم، رغم أن قسماً منهم يقع في أيدي سماسرة الفنادق، بينما يبيت قسمٌ آخر في الكراج منتظراً الصباح لإكمال الطريق إلى إدلب، حيث يقيم أقرباء، أو حيث يقترب حلم العبور إلى تركيا من التحقق، وعلى أي حال تبقى الأسعار هناك أفضل من هنا بكثير... إنهم الهاربون من الحرب في دير الزور

يمرّ جميع الخارجين من مناطق «درع الفرات» باتجاه إدلب بكراج مدينة أعزاز، وبحسب إدارته فإنّ 150 شخصاً من أهالي ديرالزور يتجهون يومياً إلى هناك عبر عفرين، على أنّ العدد لا يعبر عن الفترة السابقة، حيث كان عددهم أكبر من ذلك. ويستند هيثم عموري مدير الكراج إلى الأحاديث التي يجريها مع النازحين في تقسيم وجهتهم النهائية، ويفيد أنّ 10% منهم فقط يقصدون حلب ودمشق الخاضعة لسيطرة النظام، وهؤلاء «يقولون ماعلي شي»، بينما يستقر البقية في إدلب. افتتحت مجموعة من أبناء محافظة دير الزور نزلاً في مدينة أعزاز يستضيف نازحي دير الزور الذين لا يجدون مأوى أثناء توقفهم في المدينة، ويمكن لهم أن يظلوا فيه حتى عشرة أيام. ومنذ افتتاحه قبل شهرين تقريباً استقبل النزل نحو 210 عائلات، استطاع بعضها لاحقاً، تدبر أمره مع أقاربه، أو شراء خيمة أو كرفانة في إحدى المخيمات، أو على أطراف المدينة.

بعد أن رفض أحد القائمين على (النقطة صفر) المتواجدة عند حاجز العون -أول حاجز يصادف النازحين عند قدومهم إلى مناطق درع الفرات- إعطاءنا أي معلومات عن أعداد الداخلين إلى تلك المناطق، عرفنا من سائقين يعملون في نقل الركاب من هناك أنّ 50 سيارة من نوع (فان) تقلّ كل واحدة منها ما لا يقلّ عن 15 شخصا، تنقل القادمين من منبج، آخر منطقة تسيطر عليها «قوات سوريا الديمقراطية» قبل مناطق درع الفرات، تنتقل يومياً من المنطقة الأولى إلى الثانية عدا عن السيارات الخاصة. يقارب هذا العدد -750- عدد الأشخاص الذين تسمح لهم إدارات المخيمات في المناطق الخاضعة لسيطرة «قسد» بالخروج منها، وهو 600 شخصاً في اليوم، عدا الخارجين من هذه المخيمات عن طريق التهريب.

من الصعب تمييز العائلات من محافظة دير الزور التي تقيم أصلاً في شمال وشمال شرق حلب، عن تلك القادمة حديثاً هرباً من العمليات العسكرية الأخيرة في المحافظة، لكن بجميع الأحوال فالأعداد في تنامي مستمر. ففي جرابلس تجاوز عدد العائلات 1010 عائلات مؤخراً، بحسب إحصاء عاملين في الإغاثة. بعضهم ينزل حين وصوله جرابلس في مدرسة مجهزة بالحد الأدنى من مستلزمات السكن، يمكن البقاء في هذه المدرسة/المضافة التي يديرها شبان من دير الزور لمدة شهر. وفي الباب -الوجهة الأكبر للوافدين- تجاوز عدد العائلات الديرية فيها 1500 عائلة، بحسب ناشطين إغاثيين؛ افتتحت، لاستقبال قسم منهم لعشرة أيام، تسع مضافات، يلعب فيها العامل الاجتماعي دوراً هاماً، حيث تختص كل مضافة باستقبال أبناء منطقة محددة من دير الزور، رغم وجود استثناءات ذات طابع إنساني في بعضها. أما في أعزاز فتجاوز عدد العائلات الديرية 525 عائلة تتوزع بين المخيمات والمدينة.

بمجرد أن يرى الوافدون شخصاً ما يحمل أوراقاً، يتجمعون حوله على أمل أن يساعد في حل مشكلاتهم الكثيرة، فيعرضون له سوء أحوالهم وحكايات رحيلهم الشاق، والعقبات التي تعترضهم لتأمين مأوى، بعد صدمتهم بارتفاع إيجارات البيوت؛ في بعض الحالات أجرت بعض المنازل في مدينة اعزاز ب 400 دولار شهرياً، ولهذا تبدو فكرة استئجار بيت خيار غير مطروح بالنسبة لكثيرين، فيسعون لتدبر أمرهم بأكثر من طريقة؛ ففي مخيم سجو، حيث قصدت عشرات العائلات، لم تسمح الإدارة بإقامة خيم جديدة، لكنها غضت الطرف عن الوافدين الجدد من دير الزور، وقد بقي منهم في المخيم 75 عائلة، حين راحوا يشيدون دوراً في مكان خيم أقاربهم، لتتسع بالتالي لأكبر عدد ممكن من الأفراد. وبحسب حسين ذرج مدير المخيم فإن الموظفين السوريين في المنظمات الكبيرة هم المسؤولون عن الوضع السيء للوافدين الجدد من دير الزور، فالموظفون «يستطيعون المساعدة، ولكنهم دخلوا في البيروقراطية، وتقاريرهم المرفوعة تقول أن (كل شيء تمام)».

بابتسامة ودودة يرحب بنا أبو خالد في غرفته بمخيم سجو، ويصرّ على جلوسنا لشرب القهوة، معقباً «نحن لدينا غاز» لتأكيد الوضع الجيد الذي يعيش فيه قياسا لبقية النازحين من

أبناء دير الزور، نظراً لوجوده منذ سنوات في المخيم، وعمله المتقطع مع المنظمات كذلك، إذ وفر له العمل ثمن ألواح الطاقة الشمسية وخزان الماء التي اشتراها، كما يقول، ويتحدث بعدها عن سلبية المنظمات، منذ سنتين حتى الآن، تجاه النازحين بشكل عام من ناحية توزيع الشوادر السقفية والعوازل الأرضية والخدمات، وتجاه النازحين الجدد، ومعظمهم من دير الزور، بشكل خاص. ويدلل على قدرتهم على المساعدة باستجابتهم السريعة لمطالب المظاهرة التي خرجت منذ أيام برعاية فصائل من الجيش الحر، وضمت 35 شخصاً، وتوجهت إلى بوابة باب السلامة للمطالبة بمستلزمات السكن من أغطية ووسائد ومفارش...، على أنّ أحداً حتى الآن لم يطالب بفتح الكرفانات المغلقة في أكثر من مخيم، والتي تحتكرها فصائل مسلحة، وتأخذ عنها حصصاً غذائية، ومعونات أخرى، كما يهمس كثيرون.

يرافقنا أبو خالد إلى مخيمات أخرى في محيط أعزاز، كالريان وباب السلامة والهلال، حيث استقرت عشرات العائلات القادمة مؤخرا من دير الزور، ومن خلال اللقاءات يتضح أن وجود غالبيتهم في المخيمات جاء بعد التخلي عن مدخراتهم وأغراضهم الثمينة مقابل الإقامة في المخيم، التي تكلف 300 دولاراً فما فوق ثمنا للخيمة، لكن المقيم فيه سيتخلص من إيجارات البيوت النارية، في ظل انقطاع سبل المعيشة، وسيحظى بحصص غذائية، ورعاية طبية بالحد الأدنى، كما توضح العديد من العائلات، لكن ذلك كلفهم الكثير. فعلى سبيل المثال باع أحدهم سيارته، وكانت آخر ما يملك، ليشتري كرفانة في مخيم الريان ب 1200 دولاراً، أما من لا يملك المال اللازم لشراء خيمة، فيعيش مشرداً على هوامش المخيمات والمدن، كحال أم قاسم.

من الخيمة التي اشتراها أحدهم لأم قاسم ب 35 ألف ليرة سورية، ونصبتها في أطراف أعزاز، يخرج قاسم بسنواته الست لاستقبالنا، والتعبير عن شوقه للدراسة، رغم أنه خرج من دير الزور بكسل وظيفي بإحدى عينيه، وبصحبة والده المصاب بخلل في توازنه الذهني، منذ أن شاهد مقتل جاره على يد تنظيم الدولة، لتحمل المسؤولية عنه زوجته أم قاسم، التي اصطدمت برفض أصحاب الأراضي السماح للنازحين بنصب الخيام بسبب الخوف من تحول أراضيهم إلى مخيم؛ لكنها نجحت أخيرا في نصبها على أرض خارج المدينة، وفرشها بعد 15 يوما من ذلك، لكن وقوع خيمتها خارج المدينة حرمها من التسجيل في المكتب الإغاثي في أعزاز، كما أخبرها القائمون عليه، وحرمها بعدُها عن المخيمات من التسجيل في المنظمات المسؤولة عنها، لتعتمد على ما يجود به الجيران بين الفينة والأخرى.

في استبيان أجريناه حول المتطلبات الأساسية للوافدين، سألنا 23 عائلة وافدة حديثا من دير الزور، في كل من الباب وأعزاز، تتوزع في المضافات وعلى هوامش المخيمات وبعض البيوت الجماعية؛ كانت إجابات 14 عائلة تفيد بحاجتهم لمخيم، في حين طالب آخرون بتوفير فرص عمل وسلات إغاثية ورعاية صحية، الأمر الذي ظهر في أكثر من محاولة لفاعلين اجتماعين وعسكرين وسياسيين وإعلاميين من دير الزور لإنشاء مخيم يستقبل الوافدين الجدد؛ على أن قسماً من المحاولات تلاشى بعد فترة، وتحول لافتتاح مضافات وتوزيع سلل غذائية ومبالغ مالية على أساس اجتماعي، واستمر قسم آخر، في ظل إحباط من تجاهل المنظمات والهيئات الدولية، وخوف من اعتراض السلطات التركية ممثلة ب «آفاد» على إنشاء مخيم جديد. وتبين إجابات المستطلعين، أيضاً، أن أربعاً فقط من العائلات تعتمد على عمل أحد أفرادها أو أكثر، بينما يعيش البقية على المدخرات، أو مساعدة الأقارب عبر التحويلات، أو الاستدانة.

مخيم الهلال - عدسة الكاتب - خاص

شاحنات في معبر باب الهوى - عدسة أحمد عزيزة - خاص

بعد فتح «باب الهوى»: انخفاض بأسعار المواد و ايجارات المساكن في إدلب

مصطفى أبو شمس

مع إعلان الجانب التركي إعادة فتح معبر (جيلو غوزو) المقابل لمعبر باب الهوى السوري، بعد إغلاقه لمدة ثلاثة أشهر، عاد شريان الحياة للتدفق مرة أخرى إلى محافظة إدلب، لتستأنف نشاطاً خاصاً انطلق منذ إدخال المحافظة في المناطق الخاضعة لخفض التصعيد، وفق الاتفاق التركي الروسي، مطلع العام الحالي.

خلال جولة في أسواق مدينتي سرمدا والدانا، تتبعنا أثر إغلاق المعبر، ثم عودته، على بعض المواد الأساسية، وأسعار العقارات في المنطقة، ووقفنا على الرسوم الجمركية لمعبر باب الهوى، كما تتبعنا رحلة الشاحنات التي تمر من معبر باب السلام الحدودي في مدينة أعزاز وصولاً إلى مدينة سرمدا، الذي كان يمثل الحل البديل لاستيراد المواد بعد حظرها من معبر باب الهوى في الأشهر الأخيرة.

قبل ثلاثة أشهر كانت الأسواق شبه فارغة، وتوقفت حركة البناء، وظلت الكثير من البيوت غير مكتملة أو على «على العظم»، وأغلقت كثير من الورشات الصناعية أبوابها؛ لندرة المواد الأولية أو ارتفاع أسعارها. تلك كانت السمة الأهم الظاهرة للعيان في مناطق الشمال السوري، بعد إعلان الحكومة التركية في نهاية تموز الماضي تعليق العمل في المعبر على خلفية الخلاف الحاصل بين هيئة تحرير الشام وحركة أحرار الشام، واقتصارها على إدخال بعض المواد الغذائية والصحية والإغاثية، الأمر الذي انعكس على حياة المواطن في ارتفاع أسعار مواد البناء، وتوقف عمليات الترميم وإعادة الإعمار والمشاريع السكنية الجديدة، ما أدى إلى زيادة أسعار البيوت والإيجارات، لتتجاوز في أسعارها قرينتها على الجانب التركي.

يقول محمد المصطفى، صاحب مكتب عقاري في مدينة سرمدا، «في سرمدا وحدها كان هناك مشاريع بناء لأكثر من 500 شقة سكنية، بالإضافة إلى الأهالي الذين بدؤوا خلال فترة وقف التصعيد بترميم منازلهم، أو بناء بيوت جديدة طابقية، وهذا ما أدى إلى انخفاض سعر البيوت والإيجار بنسبة تجاوزت 25%. ولكنه، ومع إغلاق المعبر، بدأت الأسعار بالارتفاع، لتتجاوز ما كانت عليه بنسبة تتراوح بين 10 إلى 50% حسب المنطقة؛ فإيجار بيت متوسط من غرفتين وصالون وصل إلى 150دولاراً، وتجاوز سعر بعض البيوت 60 ألف دولار. هذا المبلغ تستطيع أن تشتري به بيتاً في أفضل المناطق التركية».

يقول المهندس المدني أحمد عبد الجواد لعين المدينة «إن كلفة البناء زادت خلال إغلاق المعبر بنسبة 50% أما الإكساء فقد زاد بنسبة 100%، فغرفة صغيرة 12 متراً مربعاً على الهيكل وصلت كلفة بنائها إلى 2000 دولاراً»، ويرى المهندس «أن إغلاق المعبر، إضافة إلى احتكار مواد البناء من قبل التجار، وتحكمهم بأسعارها، وتأرجح سعر العملة السورية مقابل الدولار، أدى إلى هذا الواقع الخانق».

وبحسب أبو حسن، وهو متعهد بناء، فإن ثمن الطن الواحد من الإسمنت ارتفع خلال إغلاق المعبر من 55 إلى 130 دولاراً أمريكياً و«أما الحديد المبروم فقد وصل سعر الطن إلى 650 دولاراً، بعد أن كان 500 دولاراً، وبلوكة التعمير ارتفعت من 95 إلى 130 ليرة سورية، ومتر البلاط من 1700 إلى 2400 ليرة سورية»

يقارن أبو قاسم شاحنة تنقل البضائع من مدينة أعزاز، شمال محافظة حلب حيث معبر باب السلامة الحدودي مع تركيا، إلى محافظة إدلب، بتكاليف نقل تصل إلى 2500 دولاراً؛ بتكاليفها السابقة التي لا تزيد على 500 دولار عن طريق معبر باب الهوى «نمر عبر ثلاثة دول، دولة بأعزاز ودولة بعفرين ودولة أخرى بإدلب، وكل وحدة تفرض رسوم شكل، وعلى أي حمولة شايلينها»

يقول مازن علوش مدير المكتب الإعلامي في معبر باب الهوى «بالتأكيد كانت الأسعار غالية جداً في السوق المحلية، بسبب التكاليف الباهظة التي يتكبدها التجار، نتيجة استيراد البضائع عبر معبر باب السلام، حيث أصبح التاجر يتكلف أكثر من أربعة أضعاف التكلفة عند دخولها من باب الهوى، هذا الارتفاع تحمل عبئه المواطن الذي يعاني أساساً من حالة الغلاء».

بعد فتح المعبر

يقول علوش «إن أكثر من 300 شاحنة محملة بالبضائع تمر يومياً عبر معبر باب الهوى، بعد الاتفاق الذي جرى بين إدارة المعبر والجانب التركي على إعادة فتحه، بزيادة 200 شاحنة عن الأشهر الماضية، حيث لم يكن العدد يتجاوز 100 شاحنة، وهذا العدد مرشح للزيادة في الأيام القادمة»، وأكمل «هناك تسهيلات

مكبس بلوك في مدينة سرمدا بعد فتح المعبر - عدسة أحمد عزيزة - خاص

كبيرة وجديدة، جرت بالاتفاق مع غرفة تجارة سوريا الحرة، لإصدار بطاقات للتجار يتمكنون من خلالها الدخول إلى الأراضي التركية، للوقوف على بضائعهم، والإشراف على شرائها وتحميلها». وشملت البضائع، التي سمح بدخولها خلال الاتفاق مع الجانب التركي، مواد متنوعة وجديدة «كالحبيبات البلاستيكية وقطع غيار الدراجات النارية والزجاج والإطارات والسيارات الأوروبية والخشب، ناهيك عن المواد الأساسية، والكثير من المواد التي كانت محظورة في السابق».

وقال جابر الأحمد، مدير جمارك معبر باب الهوى «عادت الحركة التجارية في المعبر إلى سابق عهدها، ويلاحظ ازدياد عدد الشاحنات المحملة بالبضائع في كل يوم»، كما أكد مدير الجمارك «أن الرسوم المستوفاة على المواد، وخاصة مواد إعادة الإعمار، بقيت على حالها، وهي رسوم بسيطة لا تتجاوز5% على الطن، ولا تؤدي إلى ارتفاع الأسعار، وهذه النسبة هي أقل النسب في جميع المعابر الحدودية؛ ونسعى في المرحلة المقبلة إلى دعم أصحاب الصناعات الأولية».

يقول أبو علي، تاجر مواد بناء في مدينة الدانا «إن أسعار مواد الإعمار انخفضت بنسبة 25%، منذ لحظة الإعلان عن فتح المعبر، وبدأت ورش البناء بالعودة إلى نشاطها، وأتوقع أن تنخفض بشكل أكبر خلال الأيام القادمة». أما عن إيجار البيوت فيقول أحمد حمادي، صاحب أحد المكاتب العقارية في مدينة الدانا «قبل أيام لم تكن تجد بيتاً بأقل من 125 إلى 150 دولاراً. لدي الآن أربعة بيوت ب 80 دولاراً، وهذا أثر إيجابي لفتح المعبر، فاستكمال المشاريع السكنية المتوقفة سيؤدي بالضرورة إلى انخفاض الإيجارات بشكل أكبر، فليس من المنطقي أن يصل إيجار البيت إلى هذه الحد، في حين لا يتجاوز دخل الفرد في المنطقة 100دولاراً».

على باب محل أبو أحمد طاطا، أكبر محال المواد الغذائية في مدينة سرمدا، يقف طابور من الناس لشراء حاجياتهم. أربعة عمال يحاولون تخفيف الزحام الحاصل. بعد أشهر من الكساد مرت بها المدينة. يقول أبو أحمد «بعد فتح المعبر تم تنشيط السوق، وأعطيت للتجار أريحية الدخول إلى معبر باب الهوى، حيث كانت الكلفة باهظة من باب السلام، وهذا ما أنعش السوق خلال الأسبوع الماضي. شعرنا بتحسن ملحوظ، ونتمنى إعادة فتح المعبر بشكل كامل». محمد العلي يعمل في مجال الكهرباء الصناعية، قال لعين المدينة «هناك مواد نزلت أسعارها، ومواد زادت، بعد فتح المعبر»، ويعزو السبب «إلى تحكم التجار بالأسعار، وانخفاض سعر الدولار مقابل الليرة السورية». «حين يرتفع الدولار يلزموننا بالشراء به، وحين ينخفض يفرضون علينا التعامل بالليرة السورية». أما أبو السبع، تاجر سيارات أوربية في مدينة سرمدا، فقد أمل أن يعوض خسارته

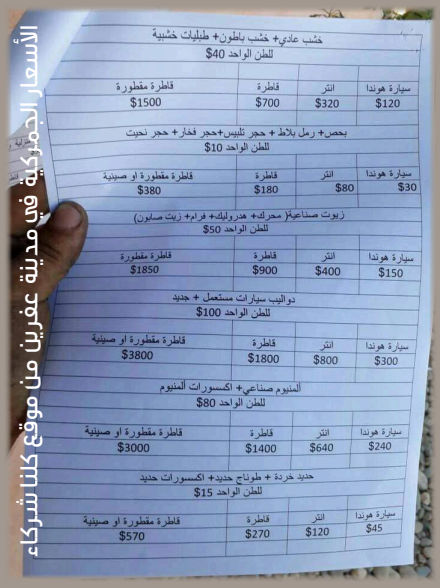

الأسعار الجمركية في مدينة عفرين من موقع كلنا شركاء

خشب عادي+ خشب باطون+ طبليات خشبية للطن الواحد $40			
سيارة هوندا $120	انتر $320	قاطرة $700	قاطرة مقطورة $1500
بحص+ رمل بلاط + حجر تلبيس+حجر فخار + حجر نحيت للطن الواحد $10			
سيارة هوندا $30	انتر $80	قاطرة $180	قاطرة مقطورة او صينية $380
زيوت صناعية(محرك+ هدروليك+ فرام+ زيت صابون) للطن الواحد $50			
سيارة هوندا $150	انتر $400	قاطرة $900	قاطرة مقطورة $1850
دواليب سيارات مستعمل + حديد للطن الواحد $100			
سيارة هوندا $300	انتر $800	قاطرة $1800	قاطرة مقطورة او صينية $3800
المنيوم صناعي+ اكسسوارات المنيوم للطن الواحد $80			
سيارة هوندا $240	انتر $640	قاطرة $1400	قاطرة مقطورة او صينية $3000
حديد خردة + طوباج حديد+ اكسسوارات حديد للطن الواحد $15			
سيارة هوندا $45	انتر $120	قاطرة $270	قاطرة مقطورة او صينية $570

بعد فتح المعبر «فوسطياً انخفض سعر كل سيارة أوربية بين 800 إلى 1000دولاراً»، ويعتمد أبو السبع «على عودة حركة البضائع والنشاط إلى السوق، فقد بدأت حركة البيع والشراء في سوق السيارات بالتعافي». كما «انخفض سعر النحاس بمقدار 10%، وسجلت المولدات الكهربائية انخفاضاً بنسبة 25%، فمولدة (البيتر) تراجع سعرها من 650 دولاراً إلى 500 دولاراً خلال الأسبوع الماضي» على حد قول الوكيل الحصري للمولدات أبو محمد.

وقال كامل أبو نورس، تاجر بلاستيك من قرية كفركرمين «ترافق فتح المعبر مع انخفاض سعر الدولار، وهذا ما أدى إلى تحسن الوضع، وانخفاض سعر البلاستيك؛ فصرنا نبيع الكيلو غرام من الأكياس الشفافة ب 600 ليرة سورية بدلاً من 800، وطرد الفلين ب 550 ليرة سورية بدلاً من 800، وازدادت حركة البيع، بعد أن كنا قد توقفنا تماماً عن العمل منذ ثلاثة أشهر».

لقطة من فلم التايتنك تظهر غرق السفينة بينما الفرقة تعزف في الساحل السوري، حيث صار عادياً مشهد السلاح والمسلحين بأنواعهم وهيئاتهم المختلفة، يبدو غريباً اليوم ظهور آلات موسيقية على أكتاف شبان وشابات في الشوارع المثقلة بآثار الحرب، حيث صور القتلى وكتابات تطلب الثأر لهم تملأ الجدران.

ليست بندقيةً تلك بل هي غيتار.. إنه عازف وليس مقاتلاً

مشهد سوريالي على هامش الموت: الموسيقى والساحل السوري

مراد حجي – طرطوس

هنا في طرطوس وفي اللاذقية وجبلة وبانياس، ووصولاً إلى الداخل، أي ريف حماه ومصياف والغاب، بات مشهداً يومياً معتاداً مرور شبان وشابات في سن الثانوية يحملون الآلات الموسيقية، ويمضون باتجاه معاهد للتدريب، أو إلى بيوت أو صالات للعزف. صورةٌ من عاش في مناطق الساحل والداخل سيجدها غريبةً حد السوريالية، فعادةُ حمل الآلة الموسيقية كان يقتصر تقريباً على أحياء معينة من دمشق وحلب، أحياء ذات طابع أرستقراطي هادئ، وأسر تعنى بالموسيقى كجزء من ثقافتها وصورتها الاجتماعية.

لا يخلو شارع في طرطوس أو اللاذقية، بل وفي بانياس والقدموس وجبلة وحتى في البلدات الريفية المترامية على أطراف الجبال، من حَاملي الآلات الموسيقية اليوم، تزامناً مع تأسيس عشرات المعاهد الموسيقية، إلى جانب محال البيع والصيانة لها، بعضها يختص بآلات دون غيرها. فيما تظهر على صفحات التواصل الاجتماعي إعلانات دورات وافتتاح معاهد تعليم جديدة، ونشأت صفحات ومجموعات فيسبوك مختصة ببيع وصيانة الآلات، وأخرى لأصدقاء إلكترونيين أو واقعيين يتبادلون فيها النوتات الموسيقية، في ظاهرة تخالف السائد في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، حيث يظهر، في كل صغيرة وكبيرة من حياة الناس هناك، أثر ما للحرب والتبعية والاصطفاف الطوعي أو الإجباري إلى جانب النظام.

يعلن نزار أستاذ الموسيقى في مدينة بانياس الساحلية، كل شهر تقريباً، عن افتتاح صفٍّ جديد للتدريب على آلة موسيقية معينة، ويستعين باثنين من أصدقائه، أحدهما عازف غيتار غير أكاديمي، والثاني خريج معهد موسيقي وعازف كمان، لاستيعاب أعداد الطلاب التي تريد تعلم العزف على تلك الآلات، بينما يعلم هو حوالي 15 طالباً العزف على آلة العود. جواباً على سؤال «موسيقى!!.. من إيمتا كنا والشمس ترقعنا؟» يقول نزار «لا أبحث عن أسباب إقبال الشباب والفتيات في بانياس وريفها على تعلم الموسيقى، فقط أشجع هذه الظاهرة، وأبني عليها مشاريع مستقبلية كفرقة كورال، وأوركسترا وما إلى ذلك، في منطقتنا تشكلت الكثير من الفرق، ولا يمر أسبوع دون حفل موسيقي. أليس هذا جيداً؟ ثم إن كنت تتساءل عن سبب الانتشار سأقول بأنه توجُّه لدى الناس لسماع صوت آخر غير الرصاص، وبحثهم عن حياة إنسانية طبيعية، بعيداً عن القتل اليومي». وفق نزار فإن أعداد محال الآلات الموسيقية في طرطوس واللاذقية، وفي بعض المدن الصغيرة الأخرى من الساحل السوري، تضاعف كثيراً، لكنه لا يملك إحصائية بذلك، «سابقاً كنت بحاجة إلى الذهاب إلى حمص أو دمشق لشراء آلة معينة، فهنا لا وجود سوى للآلات الشعبية الشهيرة، وبنوعية دون الوسط، أما الآن فأنت قادر على الحصول على ما تريد، وتعلّم ما تريد في المعاهد أيضاً».

وفي لفتة قد تبرر جانباً من غرابة المشهد يروي مؤيد وهو موظف في طرطوس «خلال السنوات الخمسة السابقة انتشرت مؤسسات مجتمع مدني كثيرة هنا، ونشط العمل الاجتماعي والمدني، وشجّعت الدولة ورخّصت المئات من الجمعيات والمنظمات التي تعمل في قضايا مدنية كثيرة: دعم نازحين، دعم أسر الشهداء، توعية اجتماعية، توعية صحية، دفاع مدني، تعليم إلخ، ومن بينها ما اهتم بالموسيقى، وتوجه نحو نشر الثقافة الموسيقية، ومن هنا بدأت بذرة جديدة تتكون خاصة في المدن الصغيرة والقرى التي كانت مهملة، وهي بذرة تداول الموسيقى وتعلمها».

يضيف مؤيد «قد يلفتك توجه الأسر نحو إرسال أبنائها إلى المعاهد الموسيقية، وتقبّل العزف في المنزل، وهو ما كان غريباً نسبياً، لكنه بكل الأحوال إيجابي؛ قد نبرره بالفعل بظرف الحرب والموت والجنازات المتلاحقة في مناطقنا، بل واتجاه الناس نحو إشغال أبنائها بما هو بعيد عن الحرب.. قد تجد هذا غريباً بالفعل، أجيبك حينها: وهل من تغيّر على أي صعيد في سوريا لا يبدو غريباً وغير منطقي الآن، هل تسير البلد والمجتمع والأسرة السورية في أي سياق منطقي».

في الوقت الذي تشهد فيه دمشق وحلب –المدينتان اللتان كانتا تضمان أكبر أسواق آلات ومعاهد الموسيقى في سورية– ترديا كبيراً في هذه المهنة، مع ارتفاع أسعار الآلات، وهجرة الصانع أو إفلاسه، يتجه اليافعون في الساحل وريفه لبناء ما لم يبنَ سابقاً في مناطقهم.. تغشى أعين الكبار في السن عنهم أحياناً حين يمرّون في الشارع، فيظنون هذا الغيتار على كتف هذا الشاب بندقية كلاشنكوف، وذاك الكلارينيت قاذف آر بي جي، وتبتسم الأمهات بعودة أبنائهن من المعاهد يحملون الآلات قبل أن يبلغوا السن القانونية للخدمة الإجبارية، في بيئة عسكرية تتسع فيها يومياً مساحات مقابر الجنود، وتتكاثر صور زعماء الحرب على واجهات المحال والأبنية.. ويكثر في الظل موسيقيوها.. أية موسيقى تلك!!

بيلاروسيا حليفة الأسد الصامتة

د. علي حافظ

كانت سورية من بين أوائل الدول التي أقامت علاقات سياسية واقتصادية مع بيلاروسيا (روسيا البيضاء) حين استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي أول تسعينات القرن الماضي.

زار الرئيس البيلاروسي لوكاشينكو سورية مرتين. الأولى في العام 1998، والتقى خلالها بحافظ الأسد، والثانية بعد خمس سنوات لوريثه بشار. وخلال زيارة بشار إلى العاصمة البيلاروسية مينسك صيف عام 2010 تحدث الإعلان المشترك، وقت الزيارة، عن تعاون ثنائي طويل الأمد، ونقل العلاقة بين البلدين إلى شراكة إستراتيجية.

في مقابلة له عام 2013 قال لوكاشينكو «التقيت مع الأسد مرات عديدة، ولدينا علاقات ممتازة، وهو شخص متحضر أوربي تماماً». كذلك اعتبر محاولة الإطاحة به مجرد (جريمة)، معطياً تقييماً قاتماً لأحداث الربيع العربي. وفي عام 2014، أثناء اعتماد أوراق سفير الأسد في مينسك، أشار لوكاشينكو إلى أمله «بالتغلب سريعاً على الأزمة في البلاد، واستعادة العلاقات الودية التقليدية، وزيادة التعاون بين البلدين».

منذ اندلاع الثورة وقفت بيلاروسيا مع النظام، وصوتت ضد القرارات التي تدينه في المحافل الدولية، وقال الأسد في مقابلة أجرتها معه قناة ONT البيلاروسية في شهر أيار الماضي «تعد روسيا البيضاء مع روسيا لاعبين رئيسيين على الساحة الدولية فيما يتعلق بالحرب التي تُشن ضد سورية». عوامل كثيرة تفسر متانة العلاقات بين النظامين، منها الطبيعة الديكتاتورية المتشابهة، والقرب من روسيا، إضافة إلى المصالح والمنافع المتبادلة.

وفقاً لمعهد أستوكهولم لبحوث السلام SIPRI، عدت بيلاروسيا المورد الرئيسي للأسلحة إلى نظام الأسد خلال الفترة بين 2006 . 2010، وقد لاحظ الخبراء العسكريون الطابع المتغير لتجارة الأسلحة معها، فحتى عام 2000 كانت تجارة الأسلحة تقتصر على بقايا الأسلحة السوفييتية، بعد ذلك تحولت إلى بيع المنتجات العسكرية من تصميمها الخاص: الأنظمة الإلكترونية، والبصريات العسكرية، وتكنولوجيا الليزر، والأجهزة المسيرة بدون طيار، شاحنات «الماز» وغيرها. ومما لا شك فيه أنها ستستمر في بيع الأسلحة إلى مختلف البلدان، بما في ذلك إلى نظام الأسد. حتى بداية النزاع العسكري في سورية، زودت بيلاروسيا نظام الأسد بمقاتلات من طراز ميغ 23، وبمعدات الطيران؛ لكن تم تعليق هذا الأمر مع اندلاع الأعمال القتالية، حسبما ذكرت بعض وسائل الإعلام البيلاروسية الرسمية، لتخطف شركة «روسوبورونيكسورت» الروسية العقود. وهذا منطقي لأن موسكو اليوم ليست مهتمة بالتخلي عن سوق السلاح لأية جهة.

في تشرين الأول 2015 نفى سيرجي غورولیف، رئيس اللجنة العسكرية الصناعية البيلاروسية، التقارير الواردة حول إمداد نظام الأسد بالأسلحة، وصيانة طائراته الحربية من قبل الخبراء البيلاروسيين. وعلى الرغم من التصريحات الرسمية، حول ما ذكره السجل الرسمي للأمم المتحدة للأسلحة التقليدية للسنوات 1999-2013،عن عقد صفقة واحدة فقط مع الجانب البيلاروسي لتوريد 33 طائرة مقاتلة إلى سورية؛ إلا أن هناك تعاون عسكري كبير بين الطرفين. فقد أرسلت بيلاروسيا شحنات من الأسلحة والمعدات ذات الاستخدام المزدوج إلى قوات الأسد، وقدمت التكنولوجيا لتحسين دقة صواريخ «أرض-أرض». يعتقد المحلل الاستخباراتي الإسرائيلي رونين سولومن أن بيلاروسيا تعمل على رفع مستوى دقة الصواريخ السورية متوسطة المدى، وتحسين مداها في مركز الدراسات والبحوث العلمية العسكرية، قرب مدينة مصياف، الذي تعرض لغارة جوية إسرائيلية فجر 7 أيلول 2017. لكن مع ذلك لم تصدر أية تعليقات رسمية من مينسك أو دمشق تؤكد أو تنفي الأمر!

لم تتخلَ مينسك أبداً عن خطط التعاون الصناعي مع دمشق، كما تدلّ على ذلك الزيارة الأخيرة لوزير الصناعة البيلاروسي إلى العاصمة السورية في نيسان 2017، حيث تم التوقيع على عقد لتوريد 157 شاحنة «ماز» لتلبية احتياجات وزارة الأشغال العامة والإسكان؛ وبالتالي يُعتقد أنه في حال بقاء الأسد ستكون بيلاروسيا شريكاً موثوقاً به في إعادة بناء ما دمرته حربه المجرمة من البنية التحتية للبلد.

من الصعب على لوكاشينكو معارضة بوتين في التبعيات المالية وغيرها من الحيثيات من جهة، ولا يمكنه أن يخيب آمال الأسد، الذي وصف روسيا البيضاء بـ «المسؤولة»، من جهة أخرى؛ لذلك يبدو أن لوكاشينكو أكثر ميلاً للتورط في دعم سفاح سورية، لكنه لن يفعل هذا دون مقابل، إلا تحت الإصرار الروسي. وهكذا، وعلى الرغم من أن الجيش البيلاروسي لا يقاتل في سورية، فإن الدعم السياسي والعسكري بالذخيرة والسلاح «يساوي الكثير» كما قال الأسد في المقابلة التي أجرتها معه القناة التلفزيونية البيلاروسية.

المجلس الإسلامي السوري

محمد سرحيل

مع انطلاق الثورة نشأت العديد من التجمعات والروابط العلميّة والشرعية، وسلك كل منها طابعاً وتخصّصاً مختلفاً عن الآخر، بدءاً بالقضاء مروراً بالتعليم وشؤون الدعوة والإفتاء، وانتهاءً بإدارة الأوقاف وشؤون المساجد. إلا أن الحاجة لوجود مرجعيّة دينيّة واحدة باتت أكثر إلحاحاً بعد التحول للعمل المسلّح، إذ لا بد من التصدي لعشرات الأحكام والنوازل الفقهيّة الجديدة المرتبطة بقضايا الشأن العام، إلا أن كثرة انشطار هذه الروابط وتزايد أعدادها، وتولي غير الأكفاء لبعضها، فضلاً عن تدخلها في ملفات ومؤسسات ليست من اختصاصها، لعب دوراً سلبياً للغاية، وأسهم في الفوضى وانتشار الغلو والتكفير بشكل أو بآخر، إلى أن تم تشكيل المجلس الإسلامي السوري كمظلّة جامعة لمعظم هذه الهيئات.

يواجه المجلس انتقادات، بعضها قد يكون محقّاً، وبعضها مبالغ به، خصوصاً من «فصائل السلفية الجهادية»، وحول الانتقادات للمجلس يقول د. عبد الرحمن الحاج (أكاديمي وخبير في الجماعات الإسلامية) في لقاء خاص مع عين المدينة: إنّ المجلس غير واضح الوظيفة، إذ من المفترض أن ينحصر دوره الأساسي في الجانب الشرعي والديني، إلا أنّ بعض الفتاوى التي أطلقها منحازة سياسياً لطرف داخل الأجسام العسكرية والسياسية ضد آخر، كما أن هناك تداخلاً بين دوره الديني والسياسي، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الفتاوى التي أطلقها بشأن التعديل الدستوري التركي، وأيضا بما يخصّ السياسات المصرية، رغم أن ذلك لا يتعلق بالشأن السوري إطلاقاً. ويضيف د. الحاج: صحيح أنّه وقف ضدّ التطرف، ولعب دوراً في إضعاف الشرعيّة الدينية للفصائل، إلا أنه لم يستطع أن يتحول إلى مرجعية دينية لقوى الثورة، ولا حتى لعموم الناس.

وكان قد شكّل المجلس إطاراً مرجعياً جامعاً لمعظم الهيئات الشرعية والروابط العلمية -على اختلاف مشاربها الفكرية وتياراتها الحزبية والمذهبية- إلا أنه لم يتمكّن من تكوين مرجعية شرعية موحِّدة للشعب السوري، كما جاء في بيان تأسيسه، خصوصاً مع انحسار الثورة وكراهية الكثير من الناس لل(متدينين)، كردة فعل على ممارسات داعش وأخواتها، إضافةً إلى حالة الرفض والتّعنّت لدى بعض الفصائل، ومنها حركة أحرار الشام التي انسحب شرعيّوها إبان تأسيس المجلس، لاعتراضهم على بنود تبنّاها في ميثاقه، إضافة إلى نسبة تمثيل لهم طالبوا بها داخل جسم المجلس، وهو ما أضعف من أدائه وثقله على الأرض. ومن أبرز ما جاء في ميثاق تأسيسه، إقراره بحقوق الأقلّيات، وكفالة حقوق المواطنة لكل السوريين، دون تمييز دين أو عرق أو مذهب على آخر غيره.

من هو المجلس الإسلامي السوري؟

هو هيئة مرجعية شرعية وسطيّة سورية، أعلن عن تأسيسه منتصف نيسان 2014، وقد ضمّ قرابة 40 رابطة علمية وشرعية من أنحاء سورية، بهدف «تكوين مرجعية شرعية وسطية موحِّدة للشعب السوري، تحافظ على هويته ومسار ثورته» كما جاء في بيانه التأسيسي، تصدّى المجلس للعديد من قضايا الشأن العام في سورية، من أبرزها فتاوى: التدخل الأمريكي البري شمال سورية (انظر العدد 79)، التغلب بين الفصائل، التنسيق مع تركيا في قتال داعش، الدعوة لتشكيل جيش وطني يتبع للحكومة المؤقتة، مجازر قوات التحالف وروسيا والأسد في دير الزور، بغي هيئة تحرير الشام وثناء على انشقاق بعض الفصائل عنها، الاعتداءات على الأقصى، وغيرها من الفتاوى.

وبعد تأسيس المجلس الإسلامي السوري توقّفت مكوناته، من هيئات وروابط وتجمّعات، عن إصدار الفتاوى والبيانات التي تتعلق بقضايا الشأن العام، ليناط هذا الدور وينحصر بلجنة الفتوى في المجلس فقط، وفي 14 أيار 2017 أعلن المجلس تشكيل (مجلس الإفتاء)، الذي ضمّ علماء من المجلس وآخرين من خارجه، في خطوة اعتبرها المجلس الإسلاميّ تأكيداً على استقلاليته وتعزيزاً لفتاوى الشأن العام والنّوازل التي لا ينبغي التفرّد بها، سيّما وأنّها تحتاج اجتهادات فقهية تفي بضرورات العصر كحاجته، حسب ما جاء في بيان تشكيل مجلس الإفتاء، وبذلك أصبحت الفتوى محصورة بمؤسسة بدلاً من لجنة فحسب. ومن أهم الأعمال التي قام بها المجلس كانت رعايته لإصدار وثيقة توافقية لمبادئ وطنية وثورية عرفت باسم «وثيقة المبادئ الخمسة للثورة السورية»، التي وقّعت عليها أبرز الهيئات الشرعية والقضائية، والكيانات السياسية، إضافةً لعدد من الفصائل ومنظمات المجتمع المدني والمجالس المحلية، وأبرز الشخصيات الوطنية أيضاً.

وتدخّل المجلس أيضاً في حل النزاعات بين الفصائل، ومن أبرزها النزاع في الشمال السوري مؤخراً، بين فصيل السلطان مراد والجبهة الشامية، حيث تم وقف القتال بين الطرفين، والاتفاق على الاحتكام للمجلس، وانسحاب العسكر من المباني الخدميّة، وتسليمها للمجالس المحلية. يوفد المجلس أيضاً في كل عام مرشدين دينيين مع بعثة الحج، لتوعية وتعليم الحجاج السوريين، ونظّم العديد من اللّقاءات الحواريّة وَوُرَش العمل لبحث قضايا تتعلق بالثورة وتحدّياتها.

كتاب القضاة
الحرب الأهلية الصامتة قبل الثورة

لطالما كانت العلاقة بين الشعوب، وبين القوى الدنيوية التي تتحكم بمصائرها، وحيواتها، وأرزاقها، وقوتها، وضعفها، متشابهة في مركزية فكرة الذنوب والآثام باعتبارها مصدراً للسخط الذي يتحول إلى عذاب مستحق.

سهيل نظام الدين

لسنا هنا في معرض مناقشة صواب وحقيقة هذه الاعتقادات، بقدر ما هي محاولة للبحث في تفصيل صغير جداً يبدو مهماً كأحد نتائجها في المشرق. يتعلق الأمر تحديداً برقعة مكانية هي سوريا، وبحيز زماني ضيق هو ما بعد الثورة، و بمسعى محدّد هو مقارنة ربما تكون مستغربة بين آليات إنتاج سياسة عامة وأنساق تحكّمية، تستخلص قوتها من يقين مركّب يربط المعاناة بالذات الخاطئة، والخلاص بإرادة خارجية مستقلة عن معنى الفعل البشري من أجل المستقبل والمصير.

في «التناخ» اليهودي أو التوارة -العهد القديم- كما نعرفها، ثمّة سرد لمرحلة مضطربة في التاريخ، حسب رؤية المثيولوجيا العبرانية بالطبع، وصفت في «سفر القضاة»، ومع أنّ التفاصيل مختلفة في مسارها ودواعي حدوثها، إلاّ أنّها تتقاطع في جزئية التفسير السياسي لها، السفر هو السابع في ترتيبه، ويروي قصّة ما بعد انهيار الحكم المركزي الأوّل لبني اسرائيل، وتحكّم مجموعات من الاشخاص الأقوياء الذين أطلق عليهم لقب «القضاة» بالمجتمع المشتت والمهزوم، والقضاة هنا لقب اعتباطي بمعنى عام؛ إذ أنّهم ليسوا قضاة بالمفهوم المستقر لعمل القضاء، بقدر ما هم وفق معايير زمننا أمراء مناطق ومدن شبه مستقلة، وهم لا يُذكرون بهذا اللقب مطلقاً في السفر، غير أنّه عرف شفاهي موروث. في التحولات السياسية لهذا العصر -السفر لا يحتوي شيئاً عن العقائد بقدر ما هو قصص تاريخية منتخبة لغرض محدّد- تقع سردية المظلومية على الذات ومنها، بشر تحولوا عن عقيدتهم؛ فسلّط عليهم حكم ظالم غاشم (فحمي غضب الرب على إسرائيل، فدفعهم بأيدي ناهبين، فنهبوهم وباعوهم بأيدي أعدائهم) ودخلوا في حروب أهلية حول طاعة القضاة، حتى دانت الأمور لملك واحد هو شاؤول.

تبدو الخطوط العريضة للمقارنة واضحة هنا، لكنّ المنحى ليس خطياً بالمفهوم البسيط للمقارنة والاستقراء، والتعقيد هنا يعود إلى أنّ أمراء الحرب السوريين -وغير السوريين- المتحكمين بقسم من سوريا، لا ينتمون إلى حوض ثقافي واحد كحال قضاة بني إسرائيل، لكنّ السيرة التنفيذية لحكمهم تبدو متشابهة، وهي في بعض وجوهها تستمد ما تسوّغ به «شرعيتها» من سردية إيقاع الظلم على الذات، وتبني سياقاً ملتبساً يصوّر فيه أمير الحرب نفسه كمخلص من ظلم «الناهبين»، بينما يقرأ بعض مريدي المظلومية وجودهم باعتباره تكفيراً -بوجهي الكلمة- عن إثم وقع إبّان الرضوخ للظلم.

ثمة مفارقة أساسية في ظهور أمراء الحرب السورية، فهم متمردون افتراضاً على طغيان الأسد؛ لكنّهم يستخدمون إرث «أمراء النظام» قبل الثورة والحرب والفوضى، فـ«الشرعي» يستمد سلطته من سطوة فرض قانون ديني لا يفقه من أمره شيئاً في الغالب، تماماً كما كان رئيس فرع المخابرات قبل الثورة «أميراً لحرب خفية» يستمد سلطته من سطوة قانون أيديولوجي لا يفقه من أمره شيئاً، وبينما يسوق الشرعيون بعد الثورة سردية الخطيئة كمبرر لحكم الأسد، فإنّ أمراء الأسد قبل الثورة كانوا يضعون الخضوع له ثمناً لخطيئة الهزيمة التي لا يحقّ للمجتمع أن يناقش دورهم فيها.

في السفر التوارتي، يبدو القضاة كثوّار قاوموا محتلاً ثم حلّوا محلّه، وهم لا يكترثون لإزالة الأسباب التي جاءت به، ولا لتغيير نتائج وجوده؛ بل يستثمرون في فكرته ويتجانسون -باللمفارقة- مع آليات حكمه، لأنّهم حسب تفسير حديث لا يملكون آليات حكمهم الخاصة. ولو بحث أحد في قائمة أمراء الحرب السورية في ضفة الثورة -والأسماء كثيرة ومعروفة- سيجد صورة الأسد في أكثر حالاتها تشوهاً، كما أنّه سيجد وصفة إسرائيلية حرفية في الاستيطان والتهجير تطبّق في ضفة النظام مع تنكّر كامل، وادّعاء مناقض للحقيقة بالتمايز الأخلاقي، للصورة القانونية في الدولة العبرية تجاه مواطنيها.

لا يجب أن يدفع السرد السابق إلى الاستنتاج أنّ ثمة صيغة توراتية لفهم الثورات فهذا بعيد جداً عن الحقيقة، لكنّ المشابهة قد تشير إلى أنّ الآليات السياسية للحروب الأهلية في المنطقة لم تتغير كثيراً، وحتى بوجود ما تدعي أنّها «دولة» في سوريا فقد كان الواقع حرباً أهلية صامتة بين زعماء أقاليم يتصرفون كمحتلين، وبين شعوب تتوالى عليها سرديات المظلومية والمؤامرات الأبدية، باعتبارها مركزاً موهوماً لشهوة النهب العالمية، وهي قصّة صدّقها رهط كبير من هذه الشعوب إلى حد أنّه حين سقط أمراء المخابرات وضباط «فرق التفييش والتهريب» ولاحقاً التعفيش، لم يجد بعض «قضاة» الثورة سبيلاً أسهل من استنساخ تجربتهم السوداء.

قلة «مؤمنون» عدّة داعش في مرحلتها الآتية

معاوية حماد

مع الهزائم المتتالية التي مُني بها تنظيم داعش، في سوريا والعراق، واقتراب اليوم الذي سيخسر فيه آخر ما يحتله من أرض، صار من الضروري الاهتمام بالتغيُّرات المحتملة التي ستلحق بداعش كعقيدةٍ وتنظيم في المرحلة القادمة.

منذ أشهر وبعد أن أدركت قيادة داعش أن نهاية دولتها قد أوشكت، وأنها لن تستطيع التمسك بما لديها من جغرافيا، بدأ شرعيو التنظيم ودعويوه بتبرير الهزيمة والتقليل من أهميتها بأنها لا تعدو «الانحياز عن أرض» حتى لو كانت «أرض الخلافة». فخسارة الأرض وفق دعويي داعش ليست قاتلة طالما بقي الإيمان بالفكرة، وطالما أُتيح لها فئةٌ تواصل المسيرة في المرحلة القادمة حين تتحول داعش من «دولة» إلى تنظيم سري. حينذاك لا يلزم التنظيم جميع مَن هم منتسبون إليه اليوم، ومِن الأنفع له أن تتقلّص الأعداد إلى الحد الذي يُمكِن به قيادتها وتحقيق التشغيل الأمثل لها وحمايتها من الخطر الذي تمثله القوى العدوة للتنظيم. وأيضاً إلى الحد الذي يمكن عنده تأمين الموارد المالية المطلوبة لتغطية النفقات. وعلى هذا لا تُعدُّ الخسائر البشرية اللاحقة بداعش، سواء تجسَّدت بمقتلهم أثناء المعارك، أو بهروبهم من صفوف التنظيم، خسارات تؤثر في مسيرته في الطّور السري القادم، بل تخلّصه من الأعداد الفائضة عن الحاجة خلال هذا الطور الذي يلزم له النوع فقط.

يبدو هذا الفرض صحيحاً لسلوك داعش العسكري في معارك الرقة ومعارك البادية وبعض معارك دير الزور، حيث خاض التنظيم معارك عبثيّة محسومة النتائج سلفاً، مني بها بخسائر بشرية فادحة وألحق بمهاجميه في حالة «قسد» وحالة «النظام» خسائر فادحة أيضاً، تخلَّص فيها من مبايعين محليين كثر ومن أجانب غير لازمين في المستقبل. ما حدث في مدينة الميادين وشريط القرى الممتد منها إلى مدينة دير الزور، يسقط هذا الفرض، حيث أخلتها داعش قبل أن يدخلها النظام ولم تُبدِ أي رغبة بالتصدي له رغم قدرتها على إعاقته وعلى «التنكيل» به، على الأقل من أجل الحفاظ على الصورة «البطولية» في أعين مناصريه. هل ادّخرت داعش طاقاتها في الميادين لتُسخّرها في معارك أخرى تراها أشدُّ أهمية بالنسبة للتنظيم؟ هل حدث انهيار مفاجئ في صفوفه دفع بقادته الأعلى لاتخاذ قرار الانسحاب؟ أم أن قادة ميدانيين أقل رتبة اتخذوا هذا القرار؟ يصعب انسحاب داعش المفاجئ من الميادين ضمن المعطيات والمعلومات المتاحة اليوم، لكن المؤكَّد أن هذا الانسحاب يُعد علامة على تسارع إضافي بانهيار داعش كـ«دولة» ونحو انتقالها إلى مرحلة العمل السري. تملك داعش خبرات واسعة اكتسبَتها من تجربتها العراقية بين العامين (2008-2011) حين نجحت الصحوات السنيّة مسنودة بالقوات الأمريكية بهزيمة «الدولة الإسلامية في العراق» ما دفعها إلى العمل تحت الأرض قبل أن تعاود الظهور فوقها مستفيدةً من عوامل مختلفة لا مجال للتوقف عندها الآن.

من سيواصل الرحلة من دواعش اليوم في اليوم التالي للسقوط؟

في مادة سابقة بعين المدينة «جنود الدولة الإسلامية.. حمقى ومرتزقة ومؤمنون» فرز منتسبو داعش إلى ثلاث فئات، انفض وينفض اليوم معظم الحمقى والانتهازيين عن التنظيم، فيما تعدّدت مآلات المؤمنين السابقين بدعواه، بين من قُتل، ومن اكتشف الحقيقة فقرر الفرار نجاةً بنفسه، ومن تسرّب اليأس إلى نفسه دون أن يجد عزماً أو وسيلة تنقذه من ورطة داعش، ومن ما يزال رغم كل ما حدث وسيحدث على إيمانه. على هذا النوع أو بعضه ممن يمتلك مواهب ومهارات خاصة سيعتمد التنظيم، وفيه ستظهر آثار السجالات والمراجعات النظرية التي سيخوضها شيوخ التنظيم في محاولة منهم للإجابة على السؤال «لماذا هزمنا طالما كنا على صواب، وكنا مؤيَّدين من الله؟» وربما ستولد زمرة أشد غلواً وتطرفاً، تأخذ التنظيم كلَّه لسلوك أشد توحشاً من توحشه المعهود في السنوات الماضية، تُغذّيه القطيعة النهائية مع الواقع، ويُغذّيه الحسم النظري والانكسار والنقمة ونوازع الثأر.

لم يعد هناكَ ما كان هناكْ

أحمد عيشة

صور جوية تشرها ناشطون للرقة حديثاً

من يرى الصور الأخيرة من الرقة ومن دير الزور، وقبلهما الصور من حلب وحمص وغيرها من المدن السورية، التي تحولت كلها إلى خرائب وذكريات، إضافة لمدينة الموصل في العراق؛ يكتشف بشكل لا مجال للشك فيه أن ثمة عداء متأصلا في نفوس من دمروها، وأحالوها إلى يباب، بعيدا عن الدوافع المعلنة والمصالح الكبرى. إنه عداء تجاه المدن المتمردة على الطغاة، ولكنه لن يجد مايرد به على من يرى ذلك (عداء للعرب السنة).

لم يكن بالأمر الجديد على الولايات المتحدة من جهة، وعلى روسيا من جهة أخرى، ممارسة عمليات القتل الجماعي، أو الإبادة بمفهومها الواسع. فتاريخ الولايات المتحدة هو عبارة عن تاريخ من الغزو، والاحتلالات، والإبادات الجماعية التي بدأت بعد فترة وجيزة من اكتشاف أميركا، وبداية هجرة الأوربيين الذين تعاملوا بوحشية رهيبة مع سكان البلاد الأصليين، فاستطاعوا خلال أكثر من قرن (نهاية القرن التاسع عشر، 1890) من القضاء نهائياً على بشر يتجاوز عددهم عشرات الملايين. كما مس تعاملهم الوحشي شعوب العالم في الخارج، من دعمهم لإسرائيل في بلادنا، إلى حروب الهند الصينية (فيتنام)، إلى حروب أفغانستان والعراق في بداية هذا القرن.

أما روسيا فلم يخلُ تاريخها، منذ تأسيسها في القرن السابع عشر وحتى اليوم، من سياسة عدائية تجاه الشعوب الأخرى التي أخضعتها بالقوة. فشعوب دول الجنوب ما زالت تعاني إلى يومنا هذا؛ وحكاية غروزني، المدينة التي دمرتها قوات بوتين عام 1996، صارت بالنسبة له نموذجاً للمدن المتمردة. أما أسلافه، ورفاقه السابقين في إدارة (KGB)، فسجل إبادتهم لم يُكشف كاملا، لكنه يشير إلى حوالي عشرة ملايين من مختلف الجمهوريات الملحقة بروسيا عبر ما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي، ناهيك عن تدخلاتها ودعمها لعموم الأنظمة الاستبدادية القائمة على سلطة المخابرات في العالم.

لم تعدم الولايات المتحدة وروسيا أن تجدا نماذج قزمة لهما، تتمثل بالنسبة لروسيا في أجهزة مخابرات النظام وقواته، وعصابات الدفاع الوطني، وميليشيات إيران الطائفية، والتي تشترك في مجملها بحالة من العداء والكراهية تجاه الآخر المختلف دينياً ومذهبياً وسياسياً، لدرجة تصل حد الحقد. أما بالنسبة للولايات المتحدة فوجدت في حزب الاتحاد الديمقراطي (pyd)، بعد تطعيمه بعناصر وتشكيلات عربية هزيلة، خير من يمكن أن يلعب دور الأداة التنفيذية في انتزاع المدن الواقعة تحت سيطرة داعش.

بعد طرد قوات داعش من الرقة ودخول قوات سوريا الديمقراطية إليها خرجت الصور والأخبار لتحكي القصة باختصار: «لم يَعُدْ هناكَ ما كان هناكْ»، بمعنى لم تعد هناك مدينة اسمها الرقة، فسكانها مهجرون وموزعون بين المخيمات ودول الشتات، وشوارعها ومبانيها على الأرض، ينبعث منها دخان ما تحول فيها إلى رماد، يلونه مقاتلو قسد بألوان فاقعة، أما ما تبقى فهو عرضة للنهب.

ثم ليكمل القصة فيديو ظهر مؤخراً، بتاريخ 22 تشرين الأول، لأحد قادة الجماعات العسكرية التابعة لوحدات حماية الشعب، يصرخ فيه ويكرر أكثر من مرة، طالباً من عناصره ألا يشفع أحد لعربي في دير الزور، تحت حجة قريب أو نسيب أو أي شيء آخر، فكل العرب في المدينة مستهدفون، أي كل المحافظة.

أما الميليشيات الطائفية التابعة لإيران، التي تضم، إلى جانب المتطرفين والموتورين طائفياً من الشيعة، شباناً مهمشين اقتصادياً واجتماعياً من طوائف أخرى، لم تكن ممارساتها أقل بشاعة وحقداً، إن لم تصل في لحظة ما لحد الفرح والابتهاج بإبادة الناس من جيرانهم ومعارفهم وزملائهم. وما شاهدناه في مدينة حلب خير مثال على عمق الانقسام الذي تغذيه دوائر النفوذ والمصالح والحقد المختلفة: إذ كان قسمٌ من المدينة يدمّر، بينما يحتفل أبناء القسم الآخر في الشوارع والساحات.

لا شك أن الخلاص من حكم تنظيم داعش أمر ينشده كل السوريين، لكن ذلك يجب ألا ينسينا أن داعش جاءت، في أحد أسباب ولاداتها، كرد فعل جنوني على ممارسات الحكومات الطائفية الشقيقة لنظام الأسد في بغداد، حين مارست إقصاء غير مسبوق لمكون رئيسي من مكونات الشعب العراقي، وبتوجيه واستثمار من إيران، مقابل تغاض وتجاهل أمريكي لما يحدث. وحين تمددت داعش إلى سورية كـ (نصرة لأهل الشام) لم يكن ليتوقع هؤلاء أن تقهرهم. ليصبح ما كان نتيجة للاضطهاد سبباً له، ويتحول التخلص منه إلى تأسيس اضطهادٍ آخر يفوقه بحق السكان المدنيين الذين ينتمون فقط إلى (العرب السنة).

وبالتالي لا يؤسس الانتصار العسكري الذي تقوده أطراف دولية، بأدوات طائفية أو عرقية، أي إمكانية للخلاص من الجماعات المتطرفة، إن لم يدفعها نحو أطوار جديدة من التطرف والتجذر، ويهيئها للعودة بصور جديدة بعد انهيارها، طالما شعر أبناء المنطقة الأصليين بأنهم الوحيدون المستهدفون.

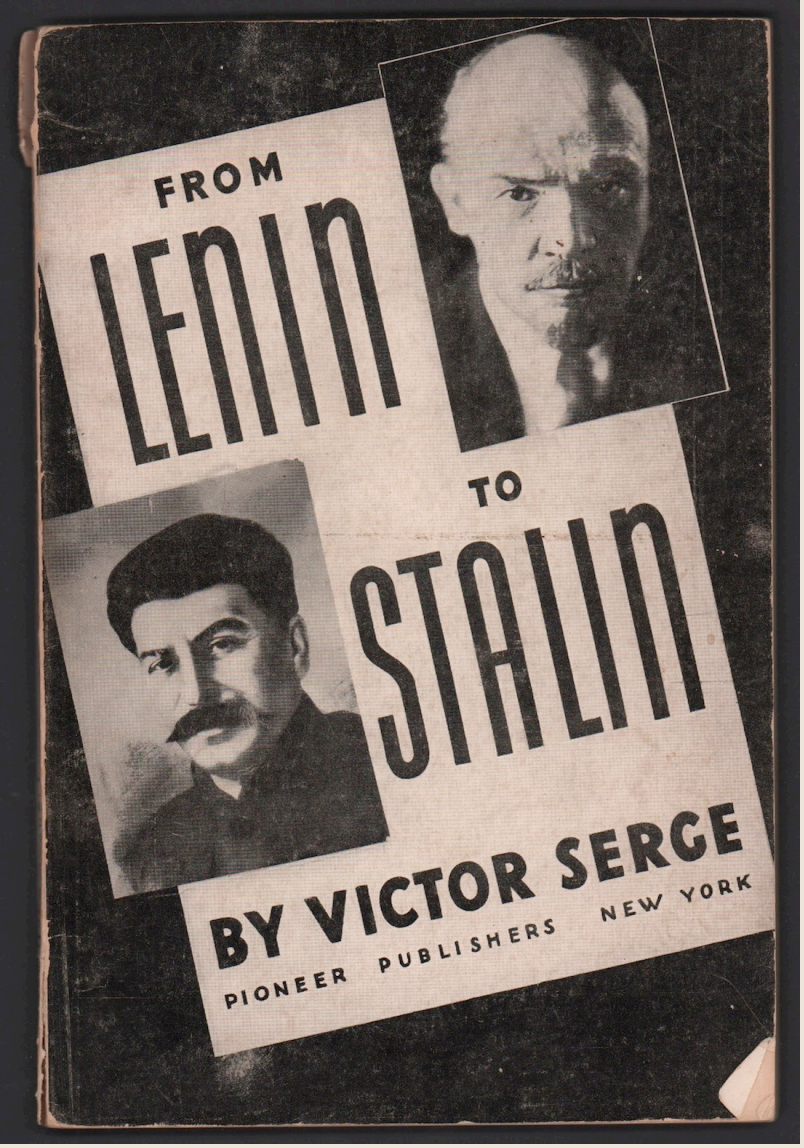

«من لينين إلى ستالين»

كتاب يسرد وقائع حلم ملحمي انتهى كابوساً مقيماً

تقديم وترجمة: مأمون الحلبي

في الخامس والعشرين من شهر تشرين الأول المنصرم مرّت الذكرى المئوية الأولى للثورة الروسية. ثورة شعبية بكل المعايير، شارك بها ملايين الناس الساخطين على نظام حكم امتهن كرامة الروس وأفقرهم، وجعل روسيا بلداً ذليلاً ومُستضعفاً في أوروبا. خطّت الثورة الأحرف الأولى لحلم أجيال من الثوريين الروس، لكن قبل أن تنتهي الجملة الأولى، بدأ الحلم يتحول تدريجياً إلى كابوس، الْتهمَ في النهاية معظم من دشّنوه.

كان فيكتور سيرج أحد أولئك الحالمين الذين حوّلوا شتاء روسيا القاسي إلى ربيع واعد، لكن إلى حين. قبل أن نستعرض كتاب سيرج «من لينين إلى ستالين» المكتوب سنة 1937، والذي يسرد فيه سيرورة الانتقال السريع من الثورة ووهجها إلى الدولة البوليسية وانحطاطها، سنقدّم نبذة سريعة عن حياة الكاتب.

ولد فيكتور سيرج في بلجيكا عام 1890 لأبوين روسيين منفيين. ذهب إلى فرنسا وهو صغير السن، وهناك سجن خمس سنوات في الحبس الانفرادي لتعاطفه مع إحدى الجماعات الفوضوية. بعد الإفراج عنه ذهب إلى إسبانيا، وشارك هناك مع الحركة الفوضوية في ثورة 1917 الفاشلة. في عام 1919 ذهب إلى روسيا، وانضم للحزب البلشفي. شارك في الدفاع عن مدينة بيتروغراد والتصدي للجيش الأبيض، رأس الثورة المضادة. في عام 1933 ألقي القبض عليه بصفته معارضاً للنظام، وأُرسِل إلى منفى داخل البلاد. قبل أن يستجيب ستالين لحملة احتجاج عالمية طالبت بإطلاق سراحه، فيسافر إلى فرنسا عام 1936 قبل محاكمات التطهير التي جرت في موسكو بأمد قصير. بعد الاحتلال الألماني لفرنسا غادر إلى المكسيك، وهناك توفي عام 1947 بنوبة قلبية. عندما مات لم يكن يملك شيئاً، وجمع أصدقاؤه نفقات جنازته ودفنه.

يبدأ سيرج الكتاب بالحديث عن مقدمات ثورة أكتوبر، حيث الاضطراب وتشوش الرؤية وغياب القيادة الثورية. كان لينين هو المفتاح الذي عوّض عن هذه النقائص. وفيما يلي المقتطفات الأشد أهمية ودلالة من الكتاب:

فيكتور سيرج

يبدو لي أن المرحلة الأولى من الثورة الروسية قد هيمنت عليها الاستقامة المطلقة للينين ومجموعته. منطق صارم دفع آلاف البشر إلى العمل، لكنهم كانوا بحاجة لتصوّر واضح للأساليب والأهداف. في اللحظة الحاسمة لا تجد الجماهير دائماً رجالاً قادرين على التعبير بحزم عن مصالحها وطموحاتها وقوتها الكامنة. كومونة باريس، 1871، واصلت كفاحها في ظل قيادة مشوشة ومنقسمة وتفتقر للكفاءة. ولو أتيح للطبقة العاملة الألمانية عام 1932 ذكاء حاد لشخص مثل روزا لوكسمبورغ، وعاطفة ثورية لشخص مثل كارل ليبكنخت، هل كانت لتستسلم لموجة النازية الصاعدة دون مقاومة ؟

عندما يكون لدينا حزب ومثقف وإرادة، حينها يُصنع التاريخ. لكن إن لم يمتلك المجتمع عناصر التبلور هذه فلا شيء يحدث، وستنتهي النزعة الإصلاحية بالثورة إلى طريق مسدود، وستسيل الكثير من الدماء دون جدوى.

كانت الثورة الروسية في بداياتها مجلجلة من حيث ضرورتها الداخلية، ومثيرة للشفقة من حيث عجزها الخارجي. ففي ذات اليوم الذي أطلق فيه عمال النسيج في بيتروغراد إضرابهم عن العمل، الذي أدّى بعد أقل من شهر إلى سقوط الحكم المطلق، نصحت اللجنة البلشفية لإحدى مناطق العاصمة بالتخلي عن الإضراب. وفي اللحظة التي كان فيها الجنود على وشك العصيان - ولقد كان هذا العصيان هو ما تسبب بسقوط الإمبراطورية- كان نفس أولئك الثوريين يفكرون بوجل إن لم يكن عليهم أن ينصحوا بالعودة إلى العمل. لم يدرك الثوريون من كل الأحزاب، الذين قضوا كل حياتهم وهم يستعدون للثورة، أن الثورة كانت قريبة ووشيكة، وأن النصر قد بدأ يلوح. في خِضمّ الأحداث، تحركوا مع

الحشود حسب مزاج اللحظة. فجأة، لم يكن ثمة وجود لإمبراطورية أو لوزارة أو لقيصر.

كل عبقريته -لينين* تكمن فقط في مقدرته أن يقول ما يريد الناس قوله، لكن لا يعرفون كيف يقولونه، في مقدرته أن يقول ما لم ينجح أي سياسي أو ثوري في قوله. هذان الاثنان-لينين وتروتسكي* كانا رأسي الثورة. تركزت كل الشعبية عليهما، وتحملا كل الكراهية.

كانت الاجتماعيات الأخيرة للجنة المركزية قبل طرد قادة المعارضة -في نهاية تشرين الأول1927- عاصفة. لنأخذ بعض المقتطفات من المحاضر الرسمية للجلسات، وكان من الواضح أنه قد تم تخفيف الإهانات التي قيلت بحق المتحدثين المعارضين.

تروتسكي: من خلال الجهاز الحالي والنظام الحالي فإن الطليعة العمالية تعاني من ضغط ...] يزداد الصخب أكثر فأكثر. وبالكاد يمكن سماع المتكلم [البيروقراطيون المحدثون] هرج ومرج وصفير [والإداريون والمدراء ضيقو الأفق، والمُلّاك الجدد، ومُثقفو المدينة والريف من أصحاب الامتيازات. أصوات موجهة لتروتسكي: حفار قبر الثورة! يا للعار! ليسقط الوغد! المرتد!] أصوات مواء، وأصوات تنادي: أنزلوه عن المنصة.

هذه المشاهد في اللجنة المركزية كانت مضاعفة في المنظمات الأدنى، وحتى في الشارع. لقد هُزمنا وهزيمتنا لم تُعكّر صفو اللامبالاة العامة.

تروتسكي

من لينين إلى ستالين

كل شيء قد تغيّر. الأهداف: من الثورة الاجتماعية العالمية إلى الاشتراكية في بلد واحد. النظام السياسي: من الديمقراطية العمالية للمجالس السوفيتية إلى ديكتاتورية الأمانة العامة والمسؤولين والشرطة السرية. الأممية الثالثة: من تنظيم جبار للدعاية والكفاح إلى التذلل الانتهازي للجان المركزية المعيّنة بهدف الموافقة على كل شيء، دون خجل أو غثيان. القادة: عظماء أكتوبر الأشداء هم إما في المنفى أو في السجن. ظروف العمال: مساواتية المجتمع السوفيتي يتم تحويرها للسماح بتشكيل أقلية تحظى بالامتيازات مقارنة بالجماهير المحرومة من كل الحقوق. الأخلاق: من الاستقامة المتقشفة للبلشفية البطولية نتقدم بالتدريج نحو مراوغة وخداع لا يمكن وصفهما. كل شيء قد تغير، كل شيء يتغير، لكننا بحاجة لعقلانية الزمن قبل أن نستطيع فهم الوقائع بدقة. الإفراط بالتعلّق بنظام الحكم، الأوهام الكثيرة عن الناس، الإفراط في حب الأرض والبلد والموتى، الذكريات الكثيرة تغشي أبصارنا جميعاً تقريباً. هنا يُصبح من الواضح أن للمعايير الأخلاقية قيمة أكبر من الأحكام المرتكزة على الاعتبارات السياسية والاقتصادية. السياسة والاقتصاد بتعقيداتهما اللامتناهية يسمحا بخداع الإحصاءات والشعارات. حتى عندما تتوفر المعرفة الواسعة، غالباً ما تكون البصيرة الثاقبة إلى داخلهما مستحيلة، بينما الإذلال والظلم، والفِخاخ المنصوبة لأولئك الذين كانوا بالأمس يُعتبرون رفاقاً، والانحطاط الإنساني وتدخّل الشرطة في نقاشات الحزب؛ هذه الأمور تكشف الحقيقة. أولئك الذين يقولون «السياسة أولاً: فليرمنا في السجن طالما أنه يثابر على سياسة صحيحة» مخطئون جداً. فليس صحيحاً أن الغاية تبرر الوسيلة. العدالة لا يصنعها الظلم، والعالم والناس لا يُمكن أن يتم تحويلهم بواسطة السلاسل ومكبرات الصوت التي تصدح بالأكاذيب، ووكالات المثقفين المأجورين كي يحشوا رؤوس الناس بالأكاذيب. كل غاية تتطلب وسيلتها المطابقة، وأي غاية يمكن الفوز بها فقط بالوسيلة المناسبة. ومع أن الثورة الاشتراكية قد تكون، في الأوقات العصيبة، مضطرة لاستعمال السلاح القديم الذي يتركه المجتمع البرجوازي، إلا أنها بعد ذلك يجب أن تجد سلاحها الخاص. يمكن للثورة أن تتقدم فقط بتحسين الشروط المادية والأخلاقية للجماهير: مزيد من الرفاه الشخصي، مزيد من الحرية، أكاذيب أقل، مزيد من الكرامة، ومزيد من الاحترام للإنسانية. الاشتراكية التي تتقدم بخلاف ذلك تستسلم لنوع من الثورة المضادة الداخلية، وتفقد مصداقيتها، وتجازف بالانتحار.

الخارجون على القانون

لقد استقر النظام بكلّيته على القمع، منذ اليوم الذي بدأ فيه يتم انتقاء القادة بمساعدة الشرطة السرية. ثمة شيء لا يُذكر يمكن قوله بخصوص حرية الكلام والفكر. كل الاشتراكيين من كل تلوينات الرأي، دون أي استثناء، تم ترحيلهم أو إيداعهم السجن. كل المعارضين الشيوعيين والفوضويين والنقابيين. الفكر الرسمي لا يتحمل أدنى ظل أو شبهة انتقاد. بعد عام 1930 كان حتى المشتبهين يُضيّق عليهم ويُضطهدون. رجال مسنون تقاعدوا من كل الحياة السياسية، لكن من كانوا في وقت ما فوضويين أو اشتراكيين أو معارضين سياسيين، يختفون في إحدى الليالي، وبعد أشهر نسمع أنهم قد وصلوا إلى معسكر اعتقال اوستبيشورا، أو أنهم قد رُحّلوا إلى المناطق المتجمدة. أولئك المشتبهون بالهرطقة السياسية كثيرون داخل الحزب. كلمة ليست في محلها، تحفظ بخصوص نقطة ما، لحظة تردد (قد تكون حصلت قبل سنوات، لكن مخبر ما يتذكرها الآن)، وحتى الصمت قد يكفي، لكي يختفي المشتبه به. السجون تغص بهم. بين 4000 إلى 5000 معارض اعتقلوا بين 1928 / 1930. بعد عام 1934، واغتيال كيروف من قبل شيوعي شاب، كان الشيوعيون والمشتبهون الآخرون يُعتقلون بعشرات، وربما مئات الآلاف. كان الاتحاد السوفيتي يمتلك أكبر معسكرات الاعتقال في العالم.

* المترجم

مجزرة كاتين

الإرهاب والتعافي الاقتصادي

اغتيل كيروف، عضو في المكتب السياسي وممثل ستالين في مدينة لينيغراد، في ديسمبر 1934 من قبل شيوعي شاب يدعى نيكولايف. 14 من رفاق نيكولايف الشيوعيين الشباب أُعدِموا بعد محاكمة سرية. 116 شخصا لا علاقة لهم من قريب أو بعيد بالجريمة، وكانوا قد اُعتقِلوا قبل الحادثة، تم إعدامهم. المثقفون «أصدقاء الاتحاد السوفيتي» وافقوا أو كانوا صامتين. جرت محاولة خرقاء لتوريط تروتسكي في هذا الفعل الإرهابي الفردي. يُدان كل من زينوفيف وكامنييف وباكاييف وفييدورف ويوفدوكيموف، ويُحكم عليهم بفترات سجن طويلة مع مصادرة ممتلكاتهم. أصحابهم السياسيون يرسلون إلى معسكرات الاعتقال بالآلاف. التروتسكيون الذين كانوا منفيين بعد إطلاق سراحهم من السجن أُعيد سجنهم من جديد. حملة التطهير التي طالت سكان لينيغراد (بين سجن وترحيل) اشتملت على 80 إلى 100 ألف ضحية. حدث هذا عام 1935، سنة التعافي الاقتصادي. لو أن البيروقراطية لم تكن واعية بافتقارها للشعبية، ولو لم يكن ضميرها مثقل أمام الشعب، لكانت متساهلة في سنة كهذه. لكن البيروقراطية تعيش تحت وطأة الخوف.

القائد المحبوب والذكي

انتهت المجاعة. تم تجنّب الحرب. تتم مكافأة السوفييت بصداقة فرنسا. ويُعلن ستالين أن أزمة الرأسمالية العالمية أصبحت أخف. يتكلم ستالين بشكل متكرر. يظهر أمام الحشود المتحمسة. يُعلن عن سعادة الشعب. يوزع الأوسمة وساعات اليد بكلتا يديه، وتُلتقط له الصور وهو يقبل الفتيات الصغيرات من كل الأعراق الآسيوية. أب للشعب. الشعراء والكُتّاب والخطباء وميكانيكيو الجرارات والرعاة التركمان وحراث الأرض من المنغول والطيارون الجورجيون والطلبة الأوزبك، كل هؤلاء نفذت النعوت التي يملكونها للقائد. أرامل الطيارين الموتى يشكرونه. لا شيء في الصحافة سوى المديح ل «القائد المحبوب» الذي يُمثّل «أحكم وأعظم رجل على مرّ العصور». إنه «ذكي ومحبوب كالطفل البكر ومُشعٌ كالشمس». وأبداً لن تبلغ أنشودة المديح طبقة أعلى في التمجيد من اليوم الذي تلا قتل القائد لأقدم رفاقه في الكفاح، الرجال الذين عملوا مع لينين. الصحافة الشمولية تؤدي وظائفها إلى درجة الكمال. بجبينه المنخفض وشاربه الخشن وبدلته الخالية من الزينة ينظر ويتكلم مثل جندي عادي سيء المزاج.

جوزيف جوغا شفيلي، المولود في تبليسي عام 1879 والابن لصانع أحذية، حضر دروساً في معهد خرج منه الكثير من الثوريين. كان اشتراكياً وبلشفياً منذ بدايات الحزب، وانخرط في نشاط غير شرعي في القوقاز من 1898 حتى 1917، ورُحّل خمس مرات، وفرّ في أربع مرات. كلمة ستالين تعني «مصنوع من الفولاذ»، وهكذا هو ستالين.

لا شيء معروف عن الإعدامات في روسيا. لكن يبدو أن العاطفة هذه المرة اخترقت السر، لأن الصحف الكبرى خارج روسيا تداولت القصة. سُمح لكامنييف أن يتكلم مع عائلته. استقبل زوجته (أخت تروتسكي)، وابنة أخيه وابنته. وكانت عائلته مندهشة لرؤية قناع الموت على وجهه. بصوت منهك قال لهم كامنييف «على الأرجح سأذهب في رحلة طويلة. إن مُتُّ لا تُسيؤوا الظن بأولئك الذين حكموا عليّ. إنهم يعرفون ما يفعلون». تم إعدام كامنييف أولاً. لم يُقاوم ولم يُظهر أي شكوى. غادر زنزانته بصمت ونزل إلى قبو الإعدام كما لو أنه في حلم. بعد الطلقة الأولى، وجاءته من الخلف، أطلق صرخة تأوه وسقط. كان ما يزال حياً. الملازم فاسينوكوف، الذي كان موجوداً، صرخ بصوت هستيري «أنهوه»، وكال للرجل المحتضر ركلة بجزمته. طلقة ثانية في الرأس أنهت كامنييف. هكذا مات القائد الحقيقي، أول رئيس للجنة التنفيذية للسوفيتات عام 1917، وارث لينين الوحيد، وأحد أكثر الكتاب ثقافة في روسيا المعاصرة. سميرنوف، الذي رفض أن يوقع طلب عفو، كان الوحيد الذي حافظ على هدوءه وشجاعته حتى النهاية. عندما شاهد، لدى مغادرته زنزانته، المرافقة فهم الأمر. طلب قطعة من الورق وقال: «لقد استحقينا هذا لموقفنا اللامقبول في المحاكمة. لقد تصرفت بشكل مخجل في المحاكمة. أريد أن أموت كثوري». نزل سميرنوف إلى قبو الإعدام بعد كامنييف.

صورة تجمع لينين وتروتسكي

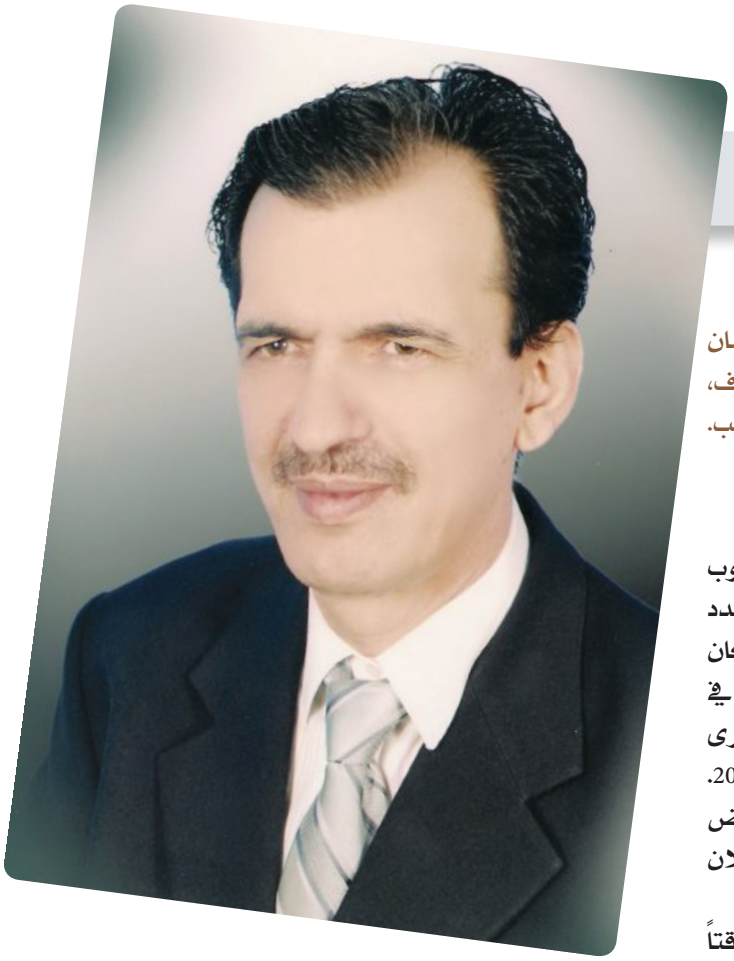

علي منير: شاعر من بيت الأسد

ليس فرداً من عائلة الأسد فحسب، بل شاعر وفنان تشكيلي ونحات، ورجل أعمال، وباحث وناقد أدبي وفيلسوف، وبالطبع دكتور تلقائي على سنة عائلته باكتسابها هذا اللقب.

في سيرته الذاتية المنشورة على الموقع الإلكتروني «تليسكوب سوريا» الذي يديره علي منير الأسد من منزله في القرداحة، تتعدد نجاحاته، منذ دخل ميدان العمل أول مرة في العام 1982 حين كان عمره (24) عاماً. إذ بدأ مديراً لمكتب مجلة «دنيا المجتمع» وانتقل في العام اللاحق ليدير مؤسسةً أخرى، وانتقل في الذي يليه إلى أخرى مديراً أيضاً، وهكذا قاد كل عام مؤسسةً جديدة حتى العام 2000. تنوعت خلال هذه المدة مجالات اهتمامه، بين الإعلام والمعارض والتسويق والنقل البحري والسينما والنشر والتوزيع والإعلان والرخام وصناعة الأدوية.

رغم انشغاله الظاهر في كل تلك الأعمال وجد الشابّ وقتاً لكتابة الشعر، فأصدر ديوانين وملحمة شعرية بعنوان «جلجامش يبكي أنكيدو»، ووجد وقتاً للرسم وإقامة المعارض «تحيّة وفاء للباسل الإنسان»، وكذلك كان للمسرح نصيب في مواهب علي منير، إذ أسس فرقة كان أول أعمالها «شعاع من وهج الأسد»، تحية أخرى مسرحية مسرحية لابن عمه باسل بعيد وفاته.

تقول السيرة الذاتية أيضاً، أنه عضو في «اتحاد الفنانين العرب- جمهورية مصر العربية»، وأنه محاضر في «شتّى أنواع المعرفة الإنسانية». بلغ الذروة في فن النحت بلوحته النحاسية «سورية مهد الحضارات»، التي جسدت تعاقب الحضارات منذ الألف التاسع قبل الميلاد وحتى عهد حافظ الأسد ثم بشار. تزن «سوريا مهد الحضارات» طنين اثنين، ويبلغ طولها (50) متراً، وعرضها مترين ونصف؛ وبهذه المنحوتة النحاسية الأكبر في العالم دخل موسوعة غينيس للأرقام القياسية في العام 2009، ليصير «أول فنان عربي يدخل هذه الموسوعة»، حسب ما احتفلت به وقتها صحافة النظام، وظلت تحتفل حتى اليوم في كل لقاء أو تغطية صحفية عن «الأستاذ الشاعر الدكتور».

بعد الثورة دخل علي منير حقلاً جديداً، إذ صار مفكراً ومحللًا سياسياً، فسر «الأزمة» كمؤامرة غربية سببها مواقف «السيد الرئيس»، التي «شكلت صدمة للأميركيين والأوروبيين على حد سواء، عندما وجدوا أنهم أمام قامة شامخة لاتنحني إلا للصلاة». وعلى الرغم من انتماءه لعائلة الأسد ظل داعية للحوار، بشرط أن ينطلق من الأسفل إلى الأعلى، وألا يضمّ «النخب» لأن كثيراً منها «لا تمون على أحيائها أو قراها، فكيف يكونون ممثلين بالحوار! وكم من أمين فرع ومحافظ وعضو مجلس شعب لايمون على جاره!» حسب ما قال في حوار مع جريدة تشرين في آذار عام 2013. وفي شباط الماضي خلال لقاء مع «دام برس» دعا «المفكر السياسي» علي منير إلى الانتباه إلى عبارة «الدستور السوري»، لأن كلمة السوري حسب قوله «تعني أن من يضع الدستور هم السوريون وحدهم»!

لعلي منير الأسد إنجاز مضاف يتجسد بابنه الشاب رفعت الموهوب هو الآخر، لكن في شأن مختلف، هو العرفان والفقه والتفسير وأصول مذهب آل البيت، وعقائد الطائفة العلوية.

مجلّة عين المدينة نصف شهرية سياسيّة متنوعة مُستقلة

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

SNP

ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

@AynAlmadina

/3aynAlmadina

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

الباب

عدسة سعد السعد - خاص عين المدينة